الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

منطق النصح والحجاج الملزم في تائية الألبيري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات لغوية تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

– سميحة أطرش.

– حسنة فرعة.

إشراف الأستاذة:

– أ. د. فضيلة قوتال.

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.د. عزوز ميلود	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ. د. فضيلة قوتال	أستاذة التعليم العالي	مشرفا مقررا
أ.د. بلمرسلي سبع	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443– 1444هـ

2022– 2023م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾

[سورة النمل، الآية: 19]

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه على ما وفقنا إليه من إنجاز

هذا العمل بفضله وعونه ورحمته

الشكر والتقدير للأستاذة "قوتال فضيلة" التي قبلت الإشراف

على هذا البحث وأولاها بالغ عنايتها

وجميل صبرها وحسن توجيهها

الشكر موصول أيضا للأساتذة الكرام

الذين تفضلوا لمناقشة هذه المذكرة

وكذا كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

إهداء

قال عز وجل:

﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾

[سورة الإسراء، الآية: 24]

إلى من لم أشبع من أنفاسه ووريناه الثرى روح أبي الطاهرة "**ميلود**"

إلى أمي الغالية "**حياة**" هي ملاكي في الحياة

ومنبع الحب والحنان وهي التي تراعيني بقلبها

إلى الإخوة الأعزاء: "**حسين**"- "**إسلام**" الذين هما سندي ومسندي.

إلى أخواتي الغاليات: "**دلال**"- "**كريمة**"- من شاركوني في أعز أوقاتي حياتي في محياي

وقدوتي في الحياة

وإلى زميلاتي في المذكرة "سميحة".

وإلى صديقات العمر: "أحلام"- "سماح".

حسنة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من أحب

وإلى من أفنى عمره من أجلنا، وكان دافعاً لتحقيقي هذا النجاح

إلى من أحمل إسمه وبكل إفتخار"أبي الغالي"حفظه الله وأطال عمره

إلى "**أمي**" رفيقتي في العمر حبيبة القلب والروح أدامك الله فوق رؤوسنا

إلى أبي الثاني ومن كان رفيق مشواري الدراسي "**قديري حمزة**".

إلى إخوتي: "**حمزة**"- "**عبد القادر**"- "**مروة**"- "**حميدة**".

دمتم لي سندا أفتخر به طيلة الحياة.

إلى زميلتي في المذكرة: "**حسنة**"

إلى صديقاتي ورفيقاتي في العمر: "**سماح**"- "**أحلام**"- "**مليكة**".

وإلى كل عائلتي الكبيرة والصغيرة حفظهم الله.

وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وخاصة الأستاذة المشرفة "**قوتال فضيلة**"

حفظها الله ورعاها.

سميحة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله المعبود بعلمه، الموصوف بحلمه، الآمر بالعلم والتعلم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، محمد رسوله وعبده.

إذا كان الأدب في كل أمة لا ينفصل عن أذواقها، فإن من الانصاف أن ننسد إلى مقومات الشعوب، وعواطفها، ويكفي الأدب فخرا أن الجميع يمدح بشرف الانتساب إليه، ذلك لأنه يطبع الأذواق، فهو ملهم الحكماء ومنبه الشعراء، وسنن سار على دربها البلغاء، وكم رأينا وضيعا في قومه رفعه شرف الأدب وفنونه، لذلك علينا أن نقدم هذا الأدب الرائع الذي يندرج من صلبه الحجاج ، حيث يعد الحجاج أداة الإقناع والحوار ومناقشة الأفكار، يندرج منه الخطاب الحجاجي ليثير انتباه القارئ إلى أطروحة معينة ويقنعه بمقولتها، ومن بين الخطابات الحجاجية الخطاب الوعظي الذي تكمن أهميته في الوعظ والنصح والإرشاد في هداية الناس إلى طريق الصلاح، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعتمد على الخطاب الوعظي الحجاجي في نصح وتليين قلوب الناس وتبيان أهمية طريق الصلاح والدين، كما وجدنا من الشعراء على مد العصور من تفننوا في شتى الأغراض فكانت ملفوظاتهم تنويرية، وكانت قصائدهم خالدة، ومن بينهم الألبيري استخدم الأساليب الحجاجية لجذب القارئ وإقناعه بأهمية الأخلاق والعلم.

ولهذا السؤدد الذي يتربع عليه الأدب بفنه وجدنا أنفسنا كبقية الطلاب منذ بداية سنتي الماستر تطوقنا أيادي كوكبة من خيرة الأساتذة حفظهم الله، ونحن نفكر في بحث يكون خاتمة نهاية العامين، فقد اختير لنا الموضوع الموسوم بـ: "منطق النصح والحجاج الملزم في تائية

الألبيري" وحين اكتملت الصورة في ذهننا وشرعنا في التفاعل والجد مع الموضوع بإرادة صادقة، لم نسلم من وجودالعقبات نفسية تمثلت في الخوف من عدم الوفاء والإثراء بهذه القصيدة الذهبية، لكن أملنا لم يضعف لشوقنا في تتبع نصائح ثمينة التي أمدتنا بالكثير في تربية النفس، ناهيك عما واجهنا في الشق المادي من قلة الزاد المعرفي والمرجعي للتعامل مع الموضوع بالإثراء والتفصيل، ومع هذا لم يقل عزمنا للوصول إلى النتائج المرجوة.

ومن هنا تنازعتنا بعض الأسئلة أوردناها في الإشكالية التالية: ما الآليات المنطقية التي انتهجها؟ وما القوالب اللسانية التي اعتمدها؟ وما هي الأساليب البلاغية التي حشدها ليكون موضوعه متكافل الضوابط؟.

فكل هذه المعاني الاستفسارية، وددنا أن نجد لها من المسوغات الموضوعية في ثنايا بحثنا وقد اعتمدنا في الإجابة على هذه الإشكلات المنهج التداولي باعتبار الظاهرة التي يعالجها اجتماعية تحتاج إلى تتبع بنية الجمل والملفوظات، وقد ترفع بحثنا هذا إلى خطة تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول متبوعة بتطبيقي ثم خاتمة وملحق.

فالفصل الأول فقد كان عنوانه "الآليات المنطقية" وقد تفرع إلى ثلاثة مباحث شملت منطلقات الخطاب الحجاجي ثم الحجج شبه المنطقية القائمة على العلاقات المنطقية ثم الحجج شبه المنطقية القائمة على العلاقات الرياضية، أما الفصل الثاني فكان عنوانه "الآليات اللسانية" وتناولنا فيه الروابط اللسانية والسلالم الحجاجية ثم العوامل الحجاجية مبينين في هذا أثر الحجاج في التخاطب والتواصل باعتباره نمطاً لا يكاد حديث الناس يخلو منه، وختام

الفصول الثلاثة كان بعنوان "الآليات البلاغية" لنوضح في طياته الأساليب التي اعتمدها الألبيري لسانياً بينه وبين المتلقي فكانت الأساليب موزعة مبثوثة في حقل القصيدة وتنوعت بين المعاني والبيان والبديع، وفي الأخير أفردنا خاتمة سجلنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها، مرفوقة بملحق سجلنا فيه المنظومة بالإضافة الى التعريف بالألبيري، وهكذا كانت المنظومة حقلا دلاليا جمع بين المشاهد اللسانية ما يجعل المنصت منتبها يشده في ذلك هذا الحشد من المعاني المختلفة، ولقد اعتمدنافي هذه الفصول الثلاثة على بعض المصادر والمراجع أهمها:

- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج.
- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه.
- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية.
- عبد المحسن بن أحمد القاسم، شرح قصيدة الألبيري.

وقد اخترنا هذا الموضوع بناءاً على بعض الأهداف أهمها:

- أهمية موضوع الحجاج والتعرف على آلياته.
- الرغبة في الخوض داخل معاني القصيدة من أخلاق وطلب العلم وتقوى الله.
- التعرف على الحجاج المتعلق بالخطاب الشعري.

هـذا فيمـا يخـص أهـدافنا لإختيـار هـذا العنـوان ،كمـا تكمـن أهميتـه في توضـيح الالسـاليب الحجاجيـة في منظومـة الالبـيري ،الـذي كـان لهـا دوراً في التـأثير علـى المتلقـي وإقناعـه بأهميـة طلـب العلم والتحلي بالأخلاق الكريمة.

ومـا أصـعب الاختيـار لـولا أن تـداركتنا المشـرفة الفاضـلة "قوتـال فضـيلة" الأسـتاذة الـدكتورة رعاهـا الله ورفـع مقامهـا، مشـيرة إلينـا أن نطـرق بـاب الشـعر فكانـت حفظهـا الله قـد فتحـت لنـا بابا كادت وساوس الفكر أن توصده، وكأنها بهذا قد ناولتنا قلم البحث.

طالبتين: – سميحة أطرش.

– حسنة فرعة.

جامعة ابن خلدون– تيارت.

يوم: 04 جوان 2023م.

مدخل الخطاب الوعظي ومقام النصح

الخطاب الوعظي هو خطاب للتذكير يسير جنباً إلى جنب مع خطاب الفكر والإبداع، لقوله تعالى ﴿**يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [سورة النحل، الآية: 90]، مهمته أن يعيد إلى القلوب جذوتها، وإلى البصائر رؤيتها ويربط الدنيا بالآخرة، ويقيم ميزان الأخلاق والفضائل ويقف أمام طوفان النقائض والرذائل.

« لقد كان الهادي البشير يعظ صحابته الكرام متخولاً لهم فتلين قلوبهم وتذرف عيونهم من بلاغته صلى الله عليه وسلم، ومن بعده كان للسلف وعظهم وتذكيرهم هدايةً للناس وإعذاراً إلى ربهم »[1] ، لذلك الخطاب الوعظي يقوم على مخاطبة القلوب بلغة بليغة تحرك المشاعر وتستدرك العواطف حثاً على فعل الخير.

– مفهوم الخطاب:

– لغة: الخطاب مصدر الفعل خطب، ويقول ابن فارس «الخاء والطاء والباء كقول: خاطب يخاطب خطاباً، والخطْبة من ذلك».[2]

وفي لسان العرب: «الخطابُ والمخاطبةُ: مراجعة الكلامِ، وقد خاطبَهُ بالكلامِ مخاطبةٍ، وخطاباً، وهما يتخاطبان».[3]

«إن مصطلح الخطاب اللساني حديث نسبياً، وتحديده من الأمور المستعصية، نظراً للتطور الذي حصل في علم اللسانيات، والتحولات السريعة التي عرفتها معظم النظريات التي

[1]– ينظر:عبد الله بن رفود سفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه،مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2014، ص: 15.

[2]– ابن فارس أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ج3، دط، 1399، ص: 198.

[3]– ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت،ج1، دط، دت، ص: 360.

تندرج تحته فقد اختلط مفهوم الخطاب والتبس بغيره من المصطلحات، وبخاصة مصطلح النصح لأنها ظلت تلازمه في المعنى، وترادفه في الاستعمال كما أن توظيفه في البحوث النقدية المعاصرة عرف ارتباكًا كبيرا» [1]، وعليه فإن تحديد الخطاب لسانيًا من الأمور المستعصية نظراً لاختلاطه ببعض المصطلحات.

وإذا أردنا أن ننقل مفهوم الخطاب في العصر الحاضر عن المدارس التي كانت مهمتها تحليل الخطاب وفق استراتيجيات قرائية، «فإننا سنجد إشكالات في محاور منها:

- تعريف الخطاب وما المقصود به.
- التفريق بين مفهوم الخطاب ومفهوم النص.
- استراتيجيات وطرق تحليل الخطاب.

هذا الاضطراب في مفهوم الخطاب، ثم في مفهوم تحليل الخطاب جعل ميشيل فوكو يقرر أنه ينأى بنفسه من إيجاد تحديد دقيق للمصطلح ويعتقد أن بعده عن هذه العملية أفضل من السعي فيها»[2]، « يقصد ميشال فوكو أن تحديد مفهوم الخطاب يكمن في عدم ضبطه مصطلحا حقيقيا دقيق وجعله مصطلحا ذا معانٍ عديدة ونرى ذلك في قوله لتحديد كلمة الخطاب.

بدلا من أن أقلص تدريجيا من كلمة خطاب مالها من اضطراب وتقلب، أعتقد أنني في حقيقة الأمر أضفت لها معاني أخرى بمعالجتها، أحياناً كمجال عام لكل العبارات وأحياناً

[1]- عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص،وزارة الثقاف، الجزائر، ط1، 2009، ص: 22- 23.

[2]- عبد الله سفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه ، ص: 23.

كمجموعة من العبارات الخاصة وأحياناً أخرى كممارسة منظمة تفسر وتبرر العديد من العبارات، حيث يشير فوكو هنا إلى فتح المصطلح وتوسيعه».[1]

وعليه فإن «الخطاب هو كل إنتاج دلالي يقصد به الإفهام باللغة المنطوقة وغير المنطوقة في سياق اجتماعي»[2]، وعليه نستنتج أن للخطاب دوراً كبيراً في التوجيه والتأثير لإقناع المتلقي.

– مفهوم الوعظ:

جاء في لسان العرب «الوعظ والعِظة والموعظة، النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب».[3]

«تدور معاني "الوعظ" ومشتقاتها حول دلالات متقاربة تتلخص في التذكير تخويفاً أو ترغيباً بما يلين القلوب من النصح والحث على الخير والتحذير من الشر»[4]، ويقصد بذلك أن الوعظ هو الترغيب بالعاقبة الحسنة والترهيب من العاقبة السيئة وهو التذكير بالخير على الوجه الذي يرق له القلب أو التذكير المقترن بالتخويف.

---

[1]– ميشيل فوكو، نظام الخطاب، نقلا عن، ميلز سارة، الخطاب، ت: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص: 5.

[2]– المرجع نفسه، ص: 26.

[3]– المرجع نفسه، ص: 29.

[4]– ينظر: عبد الله بن رفود سفياني، الخطاب الوعظي، ص: 29.

وفي معجم مقاييس اللغة:« الوعظ التخويف، وعن الخليل: التذكير بالخير وما يرق له قلبه».[1]

ومن التعريفات الاصطلاحية للوعظ: تعريف محمد رشيد رضا في تفسير المنار: «الوعظ أي: الوصية بالخير، واجتناب الباطل والشر، بأساليب الترغيب والترهيب التي يرق لها القلب، فتبعث على فعل الترك».[2]

– أما تعريف ابن تيمية فالوعظ هو:« الأمر والنهي، والترغيب والترهيب»[3]، وكان هذا التعريف بناءً على ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾ [سورة النساء، الآية: 66]، «أي ما يؤمرون به، وبمعنى النهي».[4]

– «وللخطاب الوعظي ثلاث سمات هي: [5]

– الخطاب الوعظي خطاب مؤثر (يدمع العيون /يهز النفوس / يلين القلوب).

– الخطاب الوعظي أمر (ترغيب).

– الخطاب الوعظي نهي (ترهيب)».

يتكون الخطاب إذن من لغة خاصة «تقوم على الأمر والنهي (الحث) على الفعل أو الترك، بأساليب اللغة المباشرة وغير المباشرة في الأمر والنهي والتحذير والإغراء، وبين الأمر

[1]– ابن فارس أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، ص: 96.

[2]– رضا محمد رشيد،تفسير المنار ،نقلا عن عبد الله بن رفود سفياني، الخطاب الوعظي، ص: 30.

[3]– ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ،مجموع الفتاوى،نقلا عن المرجع نفسه، ص: 31.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 31.

[5]– المرجع نفسه، ص: 32.

والنهي ارتباط وثيق فالأمر يتضمن نهياً والنهي يتضمن أمراً وينتج عن هذه اللغة أثر على المتلقي خلال عملية التواصل».[1]

وفي منطقة التعبير والتأثير «يتلاقى الخطاب الأدبي والخطاب الوعظي، رغم اختلافهما في بعض السمات والآليات، ورغم هذه الاختلافات إلا أن الخطاب الوعظي يخضع لكثير من أساليب اللغة الأدبية (الصور والأخيلة والمجاز والمبالغات) وغيرها من تقنيات العمل الإبداعي، ولذلك فإن كثيراً من الخطب والمواعظ داخلة ضمن دائرة الأعمال الفنية الأدبية، لما تحمله من سمات العمل الفني، وقد خضع كثير منه إلى دراسات نقدية وتحليلية كخطب النبي صلى الله عليه وسلم، ونهج البلاغة المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وعليه فإن الخطب والمواعظ البليغة هي جزء من منظومة الأدب الأكثر اتساعاً لأنها تتذرع بلغة الأدب وتقنياته».[2]

- مفهوم النصح:

إن لمادة النصح في مصادر اللغة معنيين أصليين هما:

أ- الملاءمة بين الشيئين والإصلاح لهما قال ابن فارس رحمه الله «النون والصاد والحاء أصل يدل على ملاءمة بين الشيئين وإصلاح لهما، أصل ذلك النَّاصح: الخيَّاط».[3]

[1]- عبد الله بن رفود سفياني، الخطاب الوعظي، ص: 32.

[2]- المرجع نفسه، ص: 35.

[3]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص: 435.

ب- الخلوص والنقاء: «ومنه ناصح العسل: وهو الخالص الذي يتخلله ما يشوبه».[1]

«والنصح نقيضه الغش...ورجل ناصح الجيب: نقي الصدر، وناصح القلب ولا غش فيه».[2]

وتنوعت عبارات العلماء في حد النصيحة

1- قال الأصفهاني (ت502هـ) رحمه الله «النصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه».[3]

2- وقال أبو عمرو بن الصلاح (ت643هـ) رحمه الله «النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً».[4]

3- وقال الإمام القرطبي (671هـ) رحمه الله: «إخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة، بخلاف الغش، نبه رحمه الله إلى أن الأفصح أن يقال: نصحت له، متابعة للقرآن الكريم»[5]، كما قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْصَحُ لَكُمْ**﴾ [سورة الأعراف، الآية: 62] ،« وبناء على ما سبق فإن النصيحة هي إخلاص القلب في قصد الخير للمنصوح له، وتحري مصلحته بالقول والفعل». [6]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج2 ، ص: 615.

[2]- ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج5، ص: 435.

[3]- الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص: 494، نقلا عن: الذوادي قوميدي، النصيحة لحكام المسلمين أصولها ومقاصدها وأساليبها ، العدد السادس، 1434هـ- 2013م، جامعة باتنة، الجزائر، ص: 19.

[4]- ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ- 2008م، ص: 80.

[5]- أبي عبد الله محمد مكرم بن أبي بكر القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ج7، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ- 2007م، ص: 234.

6- الذوادي قوميدي، النصيحة لحكام المسلمين، أصولها ومقاصدها وأساليبها، ص: 20.

«مزج فن النصح بين الأدب والأخلاق فهو الأدب لأن الناصحين كانوا يحرصون في الأغلب على جمال الصورة، وهو أخلاق لأن الناصحين كانوا يفكرون أولا وقبل كل شيء في المعاني الخُلقية، وكانت النصائح لا تصدر إلا عن أناسٍ عُرفوا بالحكمة وأصالة الرأي، وكانت لا توجه إلا إلى ناس يُراد توجيههم إلى صالح الأعمال»[1]، وعليه فإن المراد بالنصح أو الارشاد هو الطريق الصحيح إلى ما هو مشروح ضمن المعاني الخلقية.

– الخطاب الوعظي والعملية التواصلية:

«إن الخطاب الوعظي هو رسالة تواصلية تكتنفها عناصر كثيرة تحتاج إلى دراسة ورؤية نقدية لتحقيق هدفها التواصلي، والنظر في كل عنصر من عناصر العملية التواصلية بعين البصر والبصيرة، لتلتمس جوانب القوة في الأداء الوعظي المعاصر من جهة، وعناصر القوة في المضمون من جهة أخرى، وكذلك مراجعة السياق التاريخي للوعظ الذي خيم بظلاله الكثيفة على الرسالة الوعظية».[2]

وقد أشار عبد الله بن رفود السفياني في كتابه الخطاب الوعظي إلى جدول لمعالجة «الخطاب الوعظي طبقاً لنظرية الاتصال وتحليل الخطاب»[3]، وهو على النحو التالي:

[1]– زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، دط، دت، ج2، ص: 72.

[2]– عبد الله بن رفود السفياني الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، ص: 43.

[3]– المرجع نفسه، ص: 43.

م	العنصر	المعالجة
1	المرسل (الواعظ)	الصفات والممارسات والأدوار التي يقوم بها ودورها في وصول الرسالة وإعاقتها
2	المستقبل (الموعوظون)	الصفات والسمات وكيفية التأثر وطريقة الاستقبال
3	القناة (طريقة التوصيل)	الأساليب والأدوار والأشكال الوعظية (خطبة/ رسالة/ مطوية/ كتاب / مسموعات /فيديو/ رسومات وصور)
4	السياق	نقصد بها السياق الخارجي وليس السياق اللغوي والمرجع الذي يتكئ عليه الوعظ والامتدادات التاريخية
5	المضمون	الموضوعات والأفكار ومدى صحتها وموضوعيتها

– التعليق على الجدول:

– عنصر المرسل (الواعظ): يكمن في طبيعة المرسل (شخصيته الفاعلية).

– المستقبل (الموعظون): تفاعل الاندماج، الأفق، التأثير والوجود

– القناة (طريقة التوصيل): معالجة تكمن في الأشكال الوعظية أو الأساليب تنقل من خلالها الخطية أو الرسالة وغيرها (آليات الإقناع)،والحجج والبراهين.

– السياق: عنصر السياق يعالج البنية الخارجية للوعظ أي المرجع الذي يعتمد عليه السياق الثقافي، المرجعيات الثقافية والفكرية، الذات الإيديولوجية...الخ.

– المضمون: يعتمد هذا العنصر في معالجته على لب الموضوع ومدى صحتها وموضوعها.

يعد الخطاب الوعظي ومقام النصح من أبرز الخطابات التي تشكل التفكير عند الناس وتوجيه اتجاهاتهم الدينية والتحكم بها وهذا ما رأيناه في تائية الألبيري وهو يعظ مجتمعه في قصيدته.

– تعريف الحجاج:

– لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت11 هـ): لقوله: «الحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو الرجل المحاجج أي الجدل والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ، وحاجة ومحاجة وحجاجاً: نازعه الحجة وحجة يحُجُّه حجًّا: غلبه على حجته، وفي الحديث: فحجَّ آدم موسى أي غلبه بالحجة.

واحتج بالشيء اتخذه حجة، قال الأزهري: إنما سميت الحجة لأنها تحج أي تُقصد لأن القصد لها وإليها، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك، وفي حديث الدجال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه، والحجة: الدليل والبرهان».[1]

وفي معجم الوسيط: «وغلبه بالحجة يقال: حاجَهُ فحجَهُ. (أحج) فلاناً: بعثه ليحج بيت الله الحرام (حاجَهُ) محاجةٌ وحجاجاً: جادله وفي التنزيل العزيز ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾.[سورة البقرة، الآية: 258]».[2]

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 669.

[2]– مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ص: 157-158.

وقد أشار الطاهر ابن عاشور (1393هـ/1973م) في تفسيره التحرير والتنوير إلى المعنى حاج وجادل ففي تفسير قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾ «قال معنى حاج خاصم (...) ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن الحاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة».[1]

من بين الآيات التي وردت فيها كلمة حجاج قوله تعالى: ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ [سورة الأنعام، الآية: 80]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ**﴾ [سورة غافر، الآية: 47]، وقوله سبحانه: ﴿ **وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**﴾[سورة الشورى، الآية:16]، وقد ورد في معجم تاج العروس ما يؤكد أن الحجاج لغة مرتبطة تقدم الدليل، وذلك في قول صاحبه «الحج: الغلبة بالحجة، ويقال حجه يحجه حجا على حجته، وتقديم الحجة يعني تقديم البرهان أي الدليل».[2]

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية الدار الجماهيرية للنشر، تونس، ج3، دط، 1984م، ص: 31- 32.

[2]- علاء الدين أحمد الغرايبية، أمل شفيق العمري، آليات الحجاج اللغوي وشبه منطقي لوصايا الحكماء، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، 2018، الجامعة الأردنية، المجلد 46، العدد 4، ص:64.

– **اصطلاحا**: تعددت التعريفات الاصطلاحية للحجاج لكونه مفهوماً عاماً يصعب حصره والإحاطة به، «فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تناولته، متواتراً في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، وفي الدراسات اللسانية».[1]

الحجة عند الفلاسفة: «استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها. وهو عملية جمع الحجج وترتيبها وثم عرضها بطريقة تؤدي إلى إثبات رأي ما أو إبطاله»[2] ، حيث يرى أرسطو« أن الحجاج والخطابة قوتان لإنتاج الحجج».[3]

أما عند اللسانيون فقد عدوا «الحجاج من الظواهر التداولية بوصفه عملية ذات طابع جدلي إقناعي قائم على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، لقد نظر بعض العلماء إلى الحجاج نظرة منطقية، مرادفة للبرهنة والاستدلال، إذ يعنى بتتبع الجانب الاستدلالي فيها، فالحجاج إذن هو تقديم الحجج والبراهين والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب».[4]

وبعبارة أخرى «يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها». [5]

---

[1]– محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ-2005م، ص: 9.

[2]– أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ت: أحمد خليل، أحمد عويدات، المطبوعات الجامعية في فرنسا–باريس، ط1، 2001م، ص:93.

[3]– أرسطو، الخطابة، ص: 1356، نفات عن: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت– لبنان، ط 2، 2007م، ص: 17.

[4]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، درب سيدنا، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1426هـ– 2006م، ص: 18–19.

[5]– ينظر: علاء الدين غرايبية، أمل شفيق العمري، آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء، ص :184.

الفصل الأول:

آليات الحجاج المنطقية

المبحث الأول: منطلقات الخطاب الحجاجي.

المبحث الثاني: الحجج شبه المنطقية القائمة على علاقات منطقية

المبحث الثالث: الحجج شبه المنطقية القائمة على علاقات رياضية

المبحث الأول: منطلقات الخطاب الحجاجي

«لايعتمد هذا الصنف من الحجج على المنطق وإنما يتأسس عن التجربة وعلى علاقات حاضرة بين الأشياء المكونة فالحجاج هنا ما عاد افتراضاً وتضميناً بل أصبح تفسيراً وتوضيحاً ، تفسيراً للأحداث والوقائع وتوضيحاً للعلاقات الرابطة بين عناصر الواقع وأشيائه فالمتكلم متى اعتمد هذا الصنف من الحجج إنما يذهب في الواقع إلى أن الأطروحة وأن الخطاب الحجاجي يكون أنجع وأقدر على الفعل في المتلقي والتأثير فيه كلما انغرست مراجعه في الواقع وتنزلت عناصره فيما حدث وما يحدث والواقع أن الحجج المؤسسة على بنية الحجج»[1]«تنقسم إلى وقائع مشاهدة معاينة من قبل الفرد ليس إلا تجاوباً منه مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق إذ الواقع يقتضي إجماعاً كونياً »[2]، وبهذا نرى أن «الوقائع تعتبر من ركائز الحجاج الهامة التي يستغلها المحاج للإقناع والتأثير المتلقي».[3]

1- الحقائق:

وهي «أنظمة أكثر تعقيداً من الوقائع وتقوم على ربط بين الوقائع ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية (حقائق دينية مفارقة للتجربة) وقد يعمد الخطيب إلى ربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات متفق عليها ليحدث موافقة الجمهور

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان، ط1 1432هـ- 2011م، ط2، 1428هـ- 2007م، ص :22- 23.

[2]- عبد الله صولة، أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية للنشر والتوزيع، دط، دت، ص: 308.

[3]- سليمة محفوظي، وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة في صوء نظرية الحجاج، رسالة لنيل الماجيستر كلية الآداب واللغات، جامعة لحاج لخضر، باتنة - الجزائر ،2010-2011م ، ص:80.

على واقعة معينة غير معلومة، كأن يضاف التيقن من الواقعة (أ) إلى النظرية (س) لإنشاء التيقن من (ب) ومعنى ذلك أن التسليم بالواقعة (أ) وبالنظرية (س) يعني التسليم (ب)». [1]

إعتمد الشاعر على النصح والإرشاد والتحذير من الدنيا وتبيان صغرها وهو أنها عند من يفهم ويعلم حقائق الدين في قوله في البيت:

وتَدْعُوكَ المنونُ دُعاءَ صِدقٍ ألا يا صاحِ: أنتَ أريدُ، أنتا

يعني ذلك أن الموت يدعوك في كل ساعة وفي كل لحظة وأنها أمر حق وواقع.

«يعني أن ملك الموت يقول أني أريدك أنت ما أريد غيرك فكأن الموت قريب منك ومنطلق إليك، وحجة ذلك أن الموت حق واغتنم وقتك فإن الموت»[2]،حقيقة الموت التي لا يمكن أن ينكرها أحد لذلك مثلت مسلمة قوية انطلق منها الحجاج في هذا البيت.

تنامُ الدهرَ ويحكَ في غطيطٍ بِها حَتى إذا مِتَّ انتبهتا

«يعني عمرك، الدهر المراد بالعمر، غطيط يعني سبات طويل وأنت نائم حتى إذا مت انتبهنا يعني أن انتباهك بعد الموت لا ينفعك» .Erreur ! Liaison incorrecte، تتجلى هنا الحقيقة في الموت الحتمي الذي لا مهرب منه.

فكم ذا أنتَ مَخدوعٌ وحتى مَتى لا ترعوِي عَنها وحَتى

يعني حقيقة الدنيا، ماهي الا متاع و غرور وتعرض عن طلب العلم وقيام الليل، وتتمثل الحقيقة التي تؤسس لهذا الحجاج أن قضاء أيامنا في فعل ما ينفع أفضل للمرء من تضييع للحياة فيما لا ينفعها.

---

[1]- عبد الله صولة: أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص:309.

[2]- عبد المحسن بن محمد القاسم ،شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ط1، 1438هـ-2016م، ص: 10.

2- الإفتراضات:

وهي شأنها شأن الوقائع والحقائق تحظى بالموافقة العامة، «ولكن الإذعان لها والتسليم بها لا يكونان قويين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى والإفتراضات إنما تحدد بالقياس إلى العادي أو المحتمل ولكن هذا العادي وهذا المحتمل يتغيران بتغير الحالات، فالعادي بالنسبة إلى السائق في الحالة لطبيعية يكون السير فوق المعدل الأدنى للسرعة، والعادي بالنسبة إلى سائق دهس مترجلاً يكون السير فوق المعدل الأقصى للسرعة، ويتغير العادي بتغير الجماعات البشرية في كل مجالات الحياة».[1]

ومن أمثلة ذلك قوله في البيت:

أبا بكرٍ دَعَوْتُكَ لو أَجَبتا إلى ما فيه حَظُّكَ إن عَقَلْتا

دعوتكو لم تجب يعني إلى طلب العلم والتزود منه، لو أجبت لفزت.

دعوتك لو أجبت إلى ما فيه حظك ونصيبك ورفعتك لو عقلت يعني أهمية العلم وما دعوتك إليه لا سارعت وبادرت إلى طلبه.

ولا تحزن على ما فات منها إذا ما أنت في أُخراكَ فُزتا

إذا كنت عاملا لآخرتك فلا تحزن على ما يفوتك من الدنيا، فالدنيا الذي يفوت فيها أمر دنيوي والدنيا أقل من أن تحزن لأجلها فإذا كان لأمر الدنيا لا تحزن فهي أقل من أن يحزن لها وأمر الدين الواجب العمل فيه والسعي، نتيجة تفضيل أخراك عن الدنيا.

ولا تقل الصِّبا فيه امتهال وفكرْ كمْ صغيرٍ قد دفنتا

[1]- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، ص: 309- 310.

يعني فيه مهلة، أمام زمن إلى ستين عاما فقد يختطف الموت المرء فكن مستعدا للتوبة في كل لحظة، فكم من صغير قد دفن، ودفنته بيدك، فالموت لا ينظر إلى الكبير والصغير.

3- القيم:

إن القيم عليها مدار الحجاج بكل ضروبه وهي لئن خلت منها الاستدلالات ذات البعد العلمي والعلوم الشكلية، فإنها تمثل بالنسبة إلى المجالات القانون والسياسة والفلسفة غذاء أساسياً فهي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء.

وفي صِغري تُخَوِّفني المنايا وما تجري بِبالك حين شِختا

يعني وأنا أصغر منك انتبه لا يأتيك الموت، لكن أنت الآن كبير وما تدري متى يأتيك الموت، وأنا صغير واستجبت لك لكن أنت الكبير الآن وقد يكون أقرب منك إليك فلماذا لا تستعد لكثرة الطاعات والبعد عن السيئات، وتمثل القيمة في هذا البيت أن ما علينا استدراكه في أول العمر أولى بالتركيز عليه ونحن في آخره.

4- الهرميات:

«إن القيم ليست مطلقة وإنما هي خاضعة لهرمية ما فالجمل درجات وكذلك النافع، والهرمية بعد ذلك نوعان: مجردة مثل اعتبار العدل أفضل من النافع، مادية محسوسة: كاعتبار الانسان أعلى درجة من الحيوان والإله أعلى درجة من الإنسان ،إن هرمية القيم في البنية الحجاجية أهن من القيم نفسها فالقيم وإن كانت تسلم بها جماهير سامعين عدة فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر وهو ما يعني أن القيم درجات وليست كلها

مرتبة واحدة »[1]، « فالإيمان بالجزاء والعقاب يقع في أعلى الدرجات بالنسبة للمسلم عن غير من الذين ينتمون إلى ديانات أخرى». [2]

وها أنا لم أخض بحر الخطايا كما قد خضته حتى غرقتا

ولم أشرب حميا أم دفر وأنت شربتها حتى سكرتا

ولم أحلل بواد فيه ظلم وأنت حللت فيه وانهملتا

فالشاعر يلجأ إلى الأمر ثم يعود إلى النهي، ليذكر بما شب (هو) عليه منذ صغره باستعمال أدوات النفي (لم أخص بحر الخطايا)،(لم أشرب حُميا)، و(لم أحلل) ليصل إلى ما أقضى إليه صاحبه من أضداد في ميزان الأخلاق وهذا هو أسلوب الحجاج فهو يستعمل أسلوب الهرميات في القيم ليثبت ضدها عند منصوصه ليحقق بهذا العنصر المكاشفة والتأثير في السامع ثم يذكره بأهمية المصاحبة النافعة التي تنفع في الدنيا والآخرة.

5- المعاني أو المواضع

«إن للخطيب أن يعمد إلى إستخدام القيم وهرميتها للرفع من درجة إذعان الجمهور، كما أن له أن يستخدم مقدمات أعم منها وتسمى المعاني و منها إشتقت كلمة المصنفات المجعولة للاستدلال الجدلي، وتنقسم المواضع إلى مواضع مشتركة أو مبتذلة يمكن تطبيقها على

[1]- سليمة محفوظي، وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة في ضوء نظرية الحجاج، ص: 91.

[2]- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، ص: 309- 310.

علوم مختلفة مثل القانون والفيزياء والسياسة كوضع الأكثر أو الأقل، ومواضع خاصة تكون وفقاً على علم بعينه أو نوع خطابي بعينه لا يتعداه إلى غيره».[1]

هذه الهرميات من القيم لدى الناصح تعكس قيم الدنيا عند من يقابله إذ إن مدار الحجاج يستدعي جمع الاستدلالات القيمية المرئية في عالم الواقع، وهذا النوع من الخير النافع وبعده عن الماديات المحسوسة التي عُلو الإنسان، لأن الإنسان بقيمة سماوية الخلق فإذا انعدمت هذه الروحانيات منه فهو أقرب إلى الحيوان.

– **التقنيات الحجاجية:** إن الأشكال الحجاجية التي يمكن اعتبارها مواضع حجاجية أو معاني حجاجية على نوعين أي لها نوعان:

– **من الطرائق:** «طرائق الوصل أو الاتصال وطرائق الفصل أو الإنفصال ، ومعنى هذا أنه توجد أشكال حجاجية إتصالية و المقصود بالطرائق الإنفصالية ، التقنيات المستخدمة لغرض أحداث القطيعة».[2]

ومن أمثلة ذلك البيت:

يَنَالُكَ نَفعُهُ ما دُمْتَ حَيا ويَبقى ذُخْرُهُ لكَ إنْ ذَهَبتا

«يذكر في هذا البيت مظهر شرف العلم، وأنه ينفعك في حياتك وينفعك في مماتك، في حياتك تنتفع منه وتعبد الله كما أراد سبحانه وتعالى، وتعلم الآخرين ما جاءت به الشريعة

[1]– عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، ص: 313.

[2]– عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م، ص:41.

وتنصح التائهين بما علمك الله عز وجل من الكتاب والسنة، وإذا مت ذهبت من هذه الدنيا فكأنك حي من خلال علمك ينتع به غيرك». [1]

الحجة علو مكانة الإنسان تكمن في العلم والتعلم.

– الطرائق الاتصالية:

– الحجج المنطقية: «تستمد الحجج المنطقية قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكليةe والمنطقية والرياضية في البرهنة لكن تشبهها فحسب وليست إياها إذ في هذه الحجج شبه المنطقية ما يثير الإعتراض فوجب من أجل ذلك تدقيقها بأن يبذل في بناء استدلالها جده غير شكلي محض». [2]

[1]– عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري ، ص: 18.

[2]– عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 42.

المبحث الثاني: الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية

توجد عدة أنواع للحجج شبه منطقية التي تعتمد البنى المنطقيةوهي:

1- القياس :

«أرجع أرسطو العمليتين الاساسيتين في العلوم، الاستقراء والاستنباط إلى «خطوات القياسية التي أنتجت البرهان وأنتجت بطريقة معكوسة الاستقراء»[1] ، «وقد تنبه أرسطو في هذا الإطار إلى أن هناك ضرورة منطقية تربط المبادئ أو المقدمات بالنتائج، فترغم السامع اذا ما اعترف بمقدمات معينة على قبول النتيجة إلى درجة لا يكون في حاجة إلى طلبها »[2]، بناء على ذلك يمكن القول بأن «القياس آلية أساسية من آليات الذهن البشري، تقوم بالربط بين الشيئين على أساس جملة القواسم المشتركة».[3]

- أنواع الأقيسة:

أ- القياس المنطقي:

القياس المنطقي بنية أساسية في كل خطاب حجاجي، ومن ثم يعتبره الباحثون الاهتمام الأكبر في البيان الأول من البرهان، وهو الاعتبار.

---

[1]- كور نفورنت موريس، مدخل إلى مادية الجدلية، نظرية المعرفة، ترجمة محمد مصطفى، مكتبة الملك فهد الوطنية ،ط2، 1401هـ- 2011م،ص:137.

[2]- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط2، دت، ص: 328.

[3]- ينظر: طه عبدالرحمان، أصول الحوار وتجديد علوم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص: 95.

القيـاس فـي اللغـة: «التمثيـل والتشـبيه، ولا يجـب القيـاس إلا عـن قـول متقـدم، فيكـون القيـاس نتيجـة ذلـك، ربمـا كـان هـذا القـول في اللسـان العـربي مقدمـة أو مقـدمتين، أو أكثـر مـا يتجه من إفهام المخاطب ولا يجب القياس عند المناطقة إلا عن مقدمتين».[1]

وظيفـة القيـاس المنطقـي في الخطـاب الحجـاجي الانتقـال مـن مـا هـو مسـلم بـه عنـد المخاطب، أي المقدمة الكبرى إلى ما هو مشكل أي النتيجة.

يقول وليم برانيت «إذا لم يقبل المخاطب المقدمة كان الحجاج إذ ذاك سدى».[2]

«ومـن الامثلـة الـتي أوردهـا محمـد العبـد في كتابـه الـنص والخطـاب والاتصـال هـو (المـال لمـن حفظـه، والحسـرة لمـن أتلفـه، وإنفاقـه هـو إتلافـه وإن حسـنتموه بهـذا الاسـم وزينتمـوه بهـذا اللقب)، يمكن تصوير القياس المنطقي على النحو التالي:

(المقدمة الكبرى): الحسرة لمن أتلف المال.

(المقدمة الصغرى): إنفاق المال هو إتلافه.

(النتيجة) الحسرة لمن أنفق المال».

ومـن الحجـج الـتي يتبناهـا الألبـيري حـتى تـؤثر في عقـل السـامع ويسـتميل عاطفتـه هـو اسـتعماله لأسـلوب التفريـع المسـتقى مـن قـول الله تعـالى: ﴿**وَيَـوْمَ يَعَـضُّ الظَّـالِمُ عَلَـى يَدَيْهِ**﴾[سورة الفرقان، الآية: 27]، وهذا كناية عن الندم، في قوله في البيت 28:

لَـسوفَ تَعَـضُّ مـن نَـدَمٍ عليهـا ومـا تـغني الندامـةُ إن نَـدِمتا

[1]- محمـد العبـد، الـنص والخطـاب والاتصـال، الأكاديميـة الحديثـة للكتـاب الجامعـة للنشـر والتوزيـع، القـاهرة- مصـر، د.ط، 2014م، ص: 158- 160

[2]- المرجع نفسه، ص: 158-160.

وكأنه إسقاط على ما أورده محمد العبد في (النص والخطاب).

واللجوء إلى القياس المنطقي في المقدمة الكبرى وهو الحسرة لمن جرفه تيار الدنيا.

ويستمر الناظم في التنبيه والتحذير من مغبة تفضيل المال على العلوم لأن المال عارية مشردة أما العلم باق نافع.

ب- القياس المضمر:

«هو أحد أنواع القياس المنطقي، معيار القياس المضمر أنه قياس محذوف المقدمة، وهي عادة المقدمة الكبرى عندما نقول " الوطن جدير بالولاء لأنه يساعد على تربية المرء"، وسوف يستلزم القياس المنطقي الكلي القياس المضمر التالي:

- المقدمة الكبرى: (مضمرة): كل شيء يساعد على تربية المرء جدير بالولاء.
- المقدمة الصغرى: (مذكورة): وطن المرء يساعد على التربية.
- النتيجة: وطن المرء جدير بالولاء».[1]

في القياس المنطقي «لا بد من قبول المخاطب للمقدمة الكبرى وإلا كان الحجاج عبثاً وفي القياس المضمر يسلم المخاطب جدلاً بتلك المقدمة، فالقياس المنطقي والقياس المضمر هما الشكلان المنطقيان الأعم في الخطاب الحجاجي».[2]

المقدمة الكبرى (المضمرة): التي يلجأ إليها النّاص (صاحب النص) في هذه القصيدة إلى الولاء للعلم والحرص عليه وعلى طلبه، فاستعمل الأسلوب الإنشائي (الطلب

[1]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص: 162.

[2]- سليمة محفوظي، وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، ص: 78-77.

والأمر في قوله: فواظبه وخذ بالجدّ فيه البيت 18، وقد سبقه بالنهي على التفريط فيه في قولهن ولم يشغلك، ولا ألهاك البيت 15، 16 ثم يستعمل النتيجة وهي سؤال الله عنه بعد وفاة الإنسان في البيت (20) في قوله:

فلا تأمنْ سُؤالَ اللهِ عنهُ بتوبيخٍ: عَلِمتَ فهل عَمِلْتا ؟

ويذكره أن العلم الحقيقي هو تقوى الله.

مقدمة كبرى: الحسرة لمن جرفه تيار الدنيا.

مقدمة صغرى: أنت منشغل بالدنيا ومفاتنها.

النتيجة: سوف تنحسر على اختيار الدنيا وانشغالك بها.

ج- القياس المتدرج:

«يعد القياس المتدرج امتداداً معقداً للتعليل القائم على القياس المنطقي، ذلك أنه تتصل بعض المجموعات القياسات المنطقية ببعض حتى تؤدي إلى نتيجة هي المقدمة الكبرى لنتيجة أخرى لاحقة».[1]

«ويمكن أن نضرب مثالاً توضيحياً على القياس المتدرج فيما يلي:

- كل المسايرين للموضة متحررون من القيود.
- كل المتحررين من القيود مزعزعون.
- كل المزعزعين مرضى عقلياً.
- كل المرضى عقلياً في حاجة إلى التعاطف.

[1]- سليمة محفوظي، وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج ، ص: 371.

– كل المسايرين للموضة في حاجة إلى التعاطف».[1]

«يلاحظ فيما سبق أن المقدمتين الأوليين تقودان إلى نتيجة صالحة، «كل المزعزعين مرضى عقلياً» وذلك أن التعبير «متحررون من القيود»، موزع على المقدمة الصغرى: «كل المسايرين للموضة مزعزعون»، وهذه هي المقدمة الكبرى المعبر عنها والتي تقود مع القول الثالث «كل المزعزعين مرضى عقلياً»، إلى نتيجة أخرى جديدة، «كل المسايرين للموضة مرضى عقلياً»، وهي نتيجة ترجع بدورها إلى المقدمة الكبرى التي كان القول الرابع مقدمتها الصغرى وكان القول الخامس نتيجة القياس المنطقي الضمني والاستنتاج المتدرج الكلي».

يستعمل الشاعر في هذه الملفوظات القياس المتدرج إذ يبدأ بذكر العلم ثم يمتد إلى منافعه ويتدرج في النصائح والإرشادات ويتصل التحذير عنده بالتنبيه، والنصح ليصل إلى النتائج وهذا هو الأسلوب العلمي المنطقي.

ومن أمثلة ذلك البيت:

أبا بكرٍ دَعَوْتُكَ لو أَجَبتا إلى ما فيه حَظُّكَ إن عَقَلْتا

يدعوا الناظر في هذا البيت إلى العلم.

وتجلو ما بعينك مِنْ عَشَاها وتَهْديكَ السبيلَ إذا ضَلَلْتَا

«أي أن العلم يصلح من حالك ويجعلك تبصر الحق ليس بينك وبينه غبار فكأنه ليس عليك غشاوة وإنما بصر ثاقب، فهذا في منافع العلم». [2]

[1]– سليمة محفوظي، وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج ، ص165

[2]– عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 14.

فـــــرأسُ الـــــعِلمِ تَقـــــوى اللهِ حقـــــاً ولـــيس بـــأن يُقـــال: لقـــد رأســـتا

«فـالعلم لـيس بـأن يقـول عنـه النـاس هـذا عامـل ، بـل العلـم بـأن يقـال هـذا الرجـل العامـل بعلمـه فيجمـع بـين علـم وعمـل وهنـا النـاظم يقـوم بالنصـح والإرشـاد ويتجلـى ذلـك بالعمـل علـى العلم». [1]

ومن أمثلة ذلك البيت:

إذا مـــا لـــم يُفِـــدْكَ العِلـــمُ خيـــراً فخـــيرٌ منـــهُ أن لـــو قـــد جَهِلتـــا

«أي أن فعـل السـيئة مـن الجهـل خـيرا مـن فعلهـا مـن طالـب العلـم وهنـا يقـوم النـاظم بالتحـذير والتنبيـه، وفي النتيجـة يقـوم النـاظم بالنصـح والإرشـاد والحـث علـى طلـب العلـم والتحلـي بأخلاق حميدة». [2]

وضع التدرج في الابيات كتالي:

- الدعوة إلى العلم .
- منافع العلم في صلاحك.
- العمل بالعلم.
- طلب العلم والتحلي بالأخلاق الحميدة.
- طالب العلم له منافع خلقية وعملية.

[1]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 24.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 26.

2- التناقض وعدم الإتفاق: المقصود بالتناقض هو أن «تكون هناك قضيتان، في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها، كأن يقال (المطر ينزل ولا ينزل) في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على المحك الواقع والظروف أو المقام لاختبار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى فهي خاطئة، إذن التناقض يحدث داخل النظام الواحد المشكلن، أما التعارض فيحدث في علاقة الملافيظ بالمقام»[1]. «إن سبيل الحجاج إماطة اللثام عن التعارض في أطروحات الخصم (الرواة، أهل التأويل، أصحاب العلم، أهل التفسير، علماء النحو...)، وأن الخصم يبحث عادة عن مواطن الهزء في خطاب خصمه أي مواطن التعارض».[2]

ومن أمثلة ذلك البيت:

ومهما عِبتني فلِفرْطِ عِلمي بباطنتي كأنك قد مدحتا

«فلما ذكرت لي هذه المعايب والمساوئ كأنك تمدحني الحجة هنا أنك كلما ذكرت لي هذه المساوئ فهي مدح لي لأقلع عن الذنب وأتوب». [3]

أي ذكرالمساوئ بالنسبة لي هيا المدح.

وفي البيت الاخر :

ولا يغررك تقصيري وسهوي وخذ بوصيّتي لك إن رشدتّا

[1]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 43-44.

[2]- علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل، دار الكتاب الجديد متحدة، بيروت، لبنان، ط1، مارس 2010، ص: 135- 136.

[3]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 75.

يعني أنا مقصر وكثير الذنوب ونصحتك وحتى وأنا مقصر فحجة ذلك الأخذ بالنصيحة حتى ولو كنت مذنبا، أي تقصيري أنا لا يمنعك من الأخذ بنصيحتي.

3- التماثل والحد في الحجاج: «وهما من الحجج الشبه منطقية التي تعتمد على البنى المنطقية: التماثل التام مداره على التعريف من حيث هو التعبير عن التماثل بين المعرّف والمعرف وليس المعرف تمام المعرف على الحقيقة لهذا سمي الحجاج من هذا القبيل حجاجاً شبه منطقي...، إن صيغة التماثل ليست إلا طريقة شكلية نتوخاها في تقويم شيء ما تقويماً إيجابياً أو سلبياً بواسطة الحشو، كقول القائل «حين أرى ما أرى أفكر ما أفكر» ففي هذا القول نجد اللفظ الثاني دائماً هو الذي يحمل القسمة الدلالية شأن ما يحدث في ظاهرة التكرار».[1]

ومن أمثلة ذلك البيت:

فماذا عِندهُ لكَ مِنْ جميلٍ إذا بِفِناءِ طاعَتِه أنختا

هذا هو الله، إذا عرفت ربك وقرعت بابه وأنختا بفناء طاعته وحططت به ركابك وخللت به أنزلت به رحالك كم لك عنده من جميل.

الحجة: جميل سبحانه وتعالى إذا أطعته بفناء.

ولمْ تُخْلَق لِتَعْمُرَها ولكن لِتَعْبُرها فَجِدَّ لِما خُلِقتا

إنها ليست دار عمارة ولكنها دار العبور ، فأنت عمرتها وأردت ألا تعبرها.

الحجة:وجودك في الدنيا لتعبرها وتعمل لآخرتك.

[1]- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 45.

4- الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل: «يقتضي مبدأ التماثل قاعدة في التعامل مع المتماثلين تتمثل في العدالة أي في التعامل مع العناصر المنتمية إلى صنف واحد بكيفية واحدة ولذا تتحدث عن "المبادلة" أو "التبادل" وهي علاقة منطقية خالصة غير أن الحجة تظل شبه منطقية فحسب لأنها إسناد للحكم ذاته إلى أمرين ندعي أنهما متماثلان والحال أننا لو أخضعناهما إلى دراسة دقيقة لانتهينا إلى فروق عديدة بينهما لذلك يقول ليونال بلنجي باختصار إن الحجاج عن طريق العلاقة التبادلية التي تقوم عليها بين الأوضاع وتعديلها بشكل تغدو معه متطابقة».[1]

يختم الألبيري من الطرائق الاتصالية بين منصوصه وأبناء جنسه فينصحه بمخالطة الناس مع الحذر والتحلي بالصبر على ما يصدر من أقرابه من أذى، وهذا نجده في قول النبي صلى الله عليه وسلم «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» صحيح، رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

وهذا الجمع بين الأخلاق وأضدادها والعلاقات القائمة بين الناس، وكأن الشاعر يرمز إلى العلاقات التبادلية واستعمال قاعدة العدل وتحقيقه مبدأ المساواة بين الذات وما يقابلها من أبناء الجنس الواحد، وكأنها إشارة وترميز لقول الفقيه الشيخ الكبير عبد الغني النابلسي:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

ومن أمثلة ذلك في تائية الألبيري:

[1]- ليونال بلنجي، مبادئه وطرقه، ص: 50، نقلا عن :سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص: 201.

وخـفْ أبنـاء جِنسـكَ واخـشَ مـنهم كمـا تخشـى الضـراغِمَ والسَّـبتنى

وخالطـــهم وزايلهـــم حِـــذاراً وكـــنْ كالـــسامري إذا لَمتـــا

يعـني خـف مـن أن لا يضـروك في دينـك إن احتجـت إلـيهم كالقرابـة ونحـو ذلـك، ومـل إليهم وأنت حذر من أن يفسدوا عليك أمرك.

فهنا ينصح بمخالطة الناس مع الحذر منهم.

المبحث الثالث :الحجج شبه منطقية القائمة على علاقات رياضية:

1- حجج التعدية:« أساس هذه الحجة وجوهرها المعادلة الرياضية التالية:

أ = ب ← ب= ج ← أ = ج

وتقدم أغلب الدراسات المتصلة بالحجاج نفس المثال لتوضيح ما يسمى حجة التعدية هو القول بأن صديق صديقي صديقي أو عدو صديقي عدوي والواقع أن التعدية خاصية تعود إليها أصناف كثيرة من الحجج نجدها فعلاً بطريقة خفية وبأثواب مختلفة (تعدية بواسطة علاقة تساوٍ أو تفوق أو تضمين أو اشتمال...) وحين تتخذ التعدية شكل برهان معزول تسمح بتثبيت أقوال مختصرة ذات مظهر منطقي قوي».[1]

وفي كتاب الجرجاني " التعريفات" «حيث يعرف صنفاً من القياس سماه "قياس المساواة"، بما يلاءم علاقة التعدية إذ يقول "وهو الذي يكون متعلق محمول صغراه موضوعاً في الكبرى فإن استلزمه بالذات بل بواسطة مقدمة أجنبية حيث تهدف بتحقق استلزم كما في قولنا (أ) مساوٍ ل(ب) و(ب) مساوٍ ل (ج) ف (أ) مساوٍ ل (ج) إذاً المساوي للمساوي الشيء مساو لذلك الشيء، وحيث يصدق ويتحقق كما في قولنا أنصف ل (ب) و(ب) نصف ل (ج) فلا يصدق أنصف ل (ج) لأن نصف النصف ليس بنصف بل ربع"، حيث يشير إلى أنها صفة تلحق كل العلاقات بالضرورة لأن منها ما يتعدى إلى ثالث، أن مثال

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي وأساليبه، ص: 203- 204.

المساواة، وتسمية القياس بقياس المساواة يقدمان المفهوم على أنه محصور في هذه العلاقة وحسب، والأمر خلاف ذلك تماما».[1]

ومن أمثلة ذلك في البيت:

تَفُتُّ فؤادكَ الأيامُ فَتًّا وتَنْحِتُ جِسمَكَ الساعاتُ نَحتا

وتَدْعُوكَ المنونُ دُعاءَ صِدقٍ ألا يا صاحِ : أنتَ أريدُ ، أنتا

«أي أن الأيام تدك في جسدك دكا وأنت ما تشعر وتضعفه وتكسره، والأيام تشق من جسدك شقا حتى تضعفه فتموت كأنه يقول تدارك الوقت بأن كل يوم يمضي فإن جسمك ينحصر ويضعف ويتآكل.

يعني أن الموت يدعوك في كل ساعة ولحظة»[2].

الحجة: أي أن الموت لابد منها.

أي ضعف الجسد مساو دك الجسد والمنون مساو لضعف الجسد، أي دك الجسد ونحفه مساو للمنون.

2- إدماج الجزء في الكل: يكون الحجاج في هذه الحالة قائماً على النموذج التالي: «ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء، من قبيل القاعدة الفقهية في تحريم الخمر، ما أسكر كثيره فقليله حرام.

[1]- الجرجاني ، التعريفات، نقلا عن : فضيلة قوتال، حجاجية الشروح البلاغية، وأبعادها التداولية، دار كنوز للمعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1438 هـ- 2017م، ص: 178.

[2]- عبد المحسن بن محمد القاسم ،شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 10-12.

وتكون العلاقة في إدماج الجزء في الكل منظوراً إليها عادةً من زاوية كمية فالكل يحتوي الجزء وتبعاً لذلك فهو أهم منه وهو ما يجعل هذا الضرب من الحجاج في علاقة بمواضع الكم أو معاني الكم».[1]

ومن أمثلة ذلك في البيت:

سُجِنْتَ بِها وأنتَ لها مُحِبٌ فكيفَ تُحِبُّ ما فيه سُجِنتا

«الدنيا سجن مؤمن لكن يؤسفني أنك محبًا لهذا السجن وللدنيا وللمال فيها والشخص العاقل لا يحب سجنه وإنما يحب الجنة التي فيها».[2]

الحجة: إدماج الدنيا بالسجن.

3- تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له: «ينص هذا الصنف من الحجج على تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له وبيان أن حكماً ما ينطبق من الحجج مقنعاً في ظاهرة للصيغة الرياضية واضحة ولكنه في الحقيقة لا يعدو أن يكون شبه منطقي فحسب لأن الأجزاء لا تعبر في كل الحالات وبدقة عن الكل لذا يذهب ليونال بلنجي إلى أن الأشكال الذي تطرحه هذه الحجة يتعلق بالقيمة الذاتية التي تسند إلى كل جزء من الأجزاء ويشبه علاقة الكل بأجزائه المكونة له بقطعة أثاث ذات أدراج فقطعة الأثاث هذه يمكن أن تكون مغرية

[1]- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 330.

[2]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 44.

ولكنها تفتقر إلى أدراج جيدة كأن تكون غير كافية أو في غير مواضعها المناسبة فقيمة الكل إذن بعيدة فعلاً عن أن يمثلها مجموع الأجزاء».[1]

ومن أمثلة ذلك الأبيات:

وأنتَ الآن لم تُعرف بِعابٍ ولا دنستَ ثوبكَ مُذْ نَشأتا

ولا سابقتَ في ميدان زورٍ ولا أوضعْتَ فيهِ ولا خببتا

فإن لم تَنأ عَنْهُ نَشِبْتَ فيه ومن لك بالخلاص إذا نَشِبتا

الإنسان أول ما يخرج من الحياة يخرج طيب السمعة عال المكانة، نظيف من الأعمال ثم منه من يعصيه ومنه من يتدنس بوحل المعاصي والذنوب فيعيش ذليلا في مجتمعه.

حجة ذلك: حافظ على نفسك لئن تقع في شيء من المعاصي والذنوب.

4- المقارنة حجة شبه منطقية ذات طبيعة رياضية: وهي «متميزة عن الحجاج بالمماثلة والتشبيه، ذلك أن ،نقارن الحقائق فيما بينها، من أجل الحكم بالتشابه أو اختلاف بينها، وإنما بغرض تقديم على حكم ما، إنها إذن مقارنة دقيقة تقابل بين مصطلح وآخر، وليست بداية تشبيه، أو بمثال بسيط، وبالإضافة إلى معايير القياس التي تؤسس الأنماط المقارنة لها، لشكل آخر يتمثل في إظهار التدرج باستعمال أسماء التفضيل (أكثر، من، أقل من...) وصيغ المتعادلات (بالكاد، تقريباً، من نفس النوع، مطابق...) وهذا تقيم المقارنة في كل مكان أنها نقطة انطلاق للحجاج، ومن ثمة فإنها تسهل استنباط، والتعميم، إجراءات منطقية أخرى

[1]- ليونال بلنجي، مبادئه وطرقه، ص: 25، نقلا عن: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنياته وأساليبه، ص: 207.

للاستدلال وهي إذن تضاعف بناءها شبه المنطقي، ليصبح أكثر صرامة من ذي قبل وفي ذلك تأثير أكبر على المتلقي».[1]

ومن أمثلة ذلك البيت:

إذا ما لم يُفِدْكَ العِلمُ خيراً فخيرٌ منهُ أن لو قد جَهِلتا

«إذا لم يصدك العلم عن فعل هذه السيئات فأنت الذي أوتيته وفعلت هذه السيئات»[2].

الحجة: أي إذا لم تنتفع بما تعلمت، فالجهل خير لك.

وقُلْ لي يا نَصيحُ لأنت أولى بِنُصْحِكَ لو بِعقلكَ قد نَظَرتا

«وقل يا أيها المنصوح يا ناصحي، أنت نصحتني أن أطلب العلم لكن رأيت منك تقصير العلم، وأنت أولى بنصحك لي»[3].

الحجة: الأولى أن تلتزم بما تنصح به غيرك.

5- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:« تقوم بربط الأحكام المسلم بها، وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسلماً بها وذلك بجعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى الكل، يجمع بينهما ولا يمكن التسليم بأحدهما دون أن يسلم بالآخر».[4]

[1]- قوتال فضيلة، حجاجية الشروح البلاغية وأبعادها التداولية، ص: 63- 62

[2]- ينظر: عبد المحسن بن محمد القاسم ،شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 26.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 56.

[4]- ينظر: سليمة محفوظي، وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، ص: 98.

«إن الفرق الأساسي بين الترابط التتابعي والترابط التواجدي أن الترتيب الزمني أساسي في الأول، ثانوي في الثاني».[1]

– وجوه الإتصال التتابعي:

1– الوصل السببي والحجاج: للوصل السببي ثلاثة ضروب من الحجاج:

–« حجاج يرمي إلى ربط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي، مثال: اجتهد فنجح.

– الحجاج يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سبب أحداثه وأدى إليه، مثال: نجح لأنه اجتهد.

حجاج يرمي إلى التكهن بما يسنجر عن حدث ما من نتائج، مثال: هو يجتهد فسينجح. ومعنى هذا أن في الربط السببي يكون المرور في الاتجاهين: من السبب إلى النتيجة ومن النتيجة إلى السبب وفي هذا الإطار يمكن أن نتحدث عما يسميه برلمان الحجة البراغماتية، وحد هذه الحجة أنها الحجة التي يحصل بها تقويم عمل ما أو حدث ما باعتبار نتائجه الإيجابية والسلبية ومن هنا كان للحجة البراغماتية تأثر مباشر في توجيه السلوك عدت من أهم وسائل للحجاج». [2]

ومن أمثلة ذلك البيت:

فلا ترضَ المعايبِ فهي عارٌ عظيمٌ يورثُ الإنسان مقتا

[1]– ينظر: عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 332.

[2]– المرجع نفسه، ص: 152-153

«يعني لا ترض الخطايا ولا السيئات والذنب، فيصبح الناس الذين يحبونك يكرهونك لأن علموا أن فيك خصلة قبيحة، من الذنوب والخطايا». [1]

حجته: لا ترض المعايب فهي عار لأنه يورث للإنسان مقتا.

وتهوي بالوجيه مِن الثريا وتُبْدِلُهُ مكان الفوق تحتا

«طالب العلم، نجم عال في السماء وإذا كان فاعلاً المعاصي، فتصبح مكانته تحت وتسقط واجهته»[2].

حجته: يهوي بوجيه الثريا وتبدله مكان الفوق تحت.

أي طالب العلم بدون معاص في مكانة عالية وبالمعاصي يسقط.

2- حجة التبذير:« يجب أن لا نفهم مصطلح التبذير المنعوت به هذا النوع من الحجج الفهم الأول، الذي يرده إلى الحجج الزائدة، والبراهين الرابية على الحد، وإنما يجب فهم التبذير بالمعنى الذي بمقتضاه النجاعة الحجاجية والقوة الاقناعية». [3] «وهي حجة تقوم على الاتصال والتتابع وإن لم تكن ليعتمد فيها أساساً على السببية وتتمثل في أن نقول حسب برلمان: بما أننا شرعنا في إنجاز هذا العمل وضحينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه لكان

[1]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 76.

[2]- المرجع نفسه، ص: 76.

[3]- علي الشبعان، الحجاج وآفاق التأويل، ص: 152-153.

مضيعة للمال وللجهد فإنه علينا أن نواصل إنجازه» [1]، أي أن ما بدأنا به علينا إتمامه دون تركه.

ومن أمثلة ذلك الأبيات:

فلا يغررك تقصيري وسَهوي وخذْ بوصيتي لك إن رَشَدتا

وقد أردَفتها ستاً حِساناً وكانت قبلُ ذا مِئةٍ وستا

وصل على تمام الرسل ربي وعترته الكريمة ما ذكرتا

«يعني أني مقصر وكثير الذنوب، ونصحتك خذ بنصيحتي ووصيتي لك، وهذا آداب العلماء في التواضع واستصغار أنفسهم.

ثم قال ختمتها بتستة أبيات حسنة وجميلة وهي عدد أبياتها مائة وإثنا عشر بيتا وكل ما ذكرت ذلك فصلَ على النبي – صلى الله عليه وسلم-».[2]

الحجة مهما كان تقصيري فخذ بنصيحتي وكان إتمامه لمنظومته في البيتين الأخريين حيث قام بذكر تسعة حسنة، فيها النصح والإرشاد.

3- حجة الاتجاه: «وتتمثل أساساً في التحذير من مغبة اتباع سياسية المراحل التنازلية كقولنا إذا تنازلت هذه المرة وجب عليك أن تتنازل أكثر في المرة القادمة، والله أعلم أين ستقف بك سياسة التنازل هذه ؟»[3] أي سياسة التنازل تجعلك تتنازل أكثر من المرة السابقة.

---

[1]- perelman and tyteca.atreatise on argumontation، نقلا عن: عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 333.

[2]- عبد المحسن بن محمد القاسم ،شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 76- 94.

[3]- سليمة محفوظي، وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، ص: 99 .

ومن أمثلة ذلك البيت:

ولا تختلْ بمالِكَ والهُ عنهُ فليسَ المالُ إلاّ ما عَلِمتا

إذا كان عندك المال لا تختل به، وترفع وتستكبر على الناس بل أله عن مالك واعرض عنه أي المال الحقيقي والكنز الكبير الذي تملكه هو ما طلبته من العلم.

الحجة: تخلى عن تكبرك بمالك وأله بعلمك.

2- وجوه الاتصال التواجدي:

1- الشخص وأعماله: «إن للشخص وأعماله في الحجاج دوراً ومكانه، إذ تحدد تلك العلاقة مسارات الخطاب وتعين درجات فعله في الجمهور وقد تباينت الشخوص في خطاب، حيث نجد محمداً صلى الله عليه وسلم، شخصية أساسية لأنه حامل القرآن ومؤديه وصاحب البرهان وداعية، لذلك علقت به نعوت تعلي شأنه وتسكن من مراتب أعلاها وتنمي إليه من الأفعال أزكاها ومن الهبات أوفاها». [1]

وقد حشد الألبيري من الأساليب المنطقية الواقعية في هذه القصيدة ما بين فتنة الدنيا والاغترار بها، وعدم نفعها وقد ختم فصل نصحه بقوله فليس بنافع ما نكتب فيها، وكأنه يربط النتيجة وهي المتينة بالمقدمات وهو الشرف في هذه الدنيا، وهو القاموس العلمي المتمثل في العدد الصفر، مع أعظم الأعداد، وهذا يجسد وجها من وجوه الاتصال التواجدي المتمثل في الجمع بين الشخصي وأعماله.

[1]- ينظر: علي الشبعان، الحجاج وحقيقة آفاق التأويل، ص: 155- 156.

2- حجة السلطة:« وتتمثل في الاحتجاج لفكرة أو رأي أو موقف اعتماداً على قيمة صاحبها والواقع أن عددا كبيراً من معتقداتنا لا تتأسس إلا على تبريرات غير مباشرة يتعلق الأمر بالمعتقدات التي نقرها فقط لأننا نعتقد أن أشخاصاً آخرين لهم من الأسباب الوجيهة ما يجعلهم يقرونها فلا نعرف المبررات التي تدعم هذه المعتقدات ولكننا نعرف أن أشخاصاً آخرين يعرفون تسلك المبررات، ولهذا السبب نقول أن المعتقدات كهذه تستدعي حجة السلطة».[1]

فليستْ هذِهِ الدنيا بِيءٍ تَسُوؤكَ حِقْبَةً وتَسُرُّ وَقتا

الدنيا على مجيها وتتمثل في كد هذا الجمع من الكلمات اليت ترمز إلي حجة سلطة، المال، الأثاث، الربا التي تكتنز بها البيوت المركوبات التمتع بالغواني ثم بختمها بالنتيجة المنفية (ليست بشيء) بل هي كالحلم.

ومن أمثلة ذلك البيت:

فرأسُ العِلمِ تَقوى اللهِ حقاً وليس بأن يُقال: لقد رأستا

«فالعلم ليس بأن يقول عنده علم، العلم بأن يقال ذلك هو الرجل العامل بعلمه فيجمع بين المحمدتين علم وعمل» [2]، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ**﴾[سورة البروج، الآية: 11]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ**

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص: 232- 233.

[2]- ينظر: عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 24.

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[سورة العصر، الآية: 2-3]، الحجة هنا : تقوى الله أي سلطة الله التعالى في ترأسك العلم.

3- الاتصال الرمزي: « من وجوه الاتصال التواجدي الترابط الرمزي، والسبب في اعتبار الترابط فيه تواجديا لا تتابعياً أن قيمة الرمز ودلالته تستمدان مما يوجد من ترابط واتصال تزامني بين الرامز والمرموز إليه فالعلاقة بينهما مشاركة، وهي حسب كلام برلمان علاقة تبرير على عكس العلامة، فالعلاقة بين طرفيها اعتباطية كما يقول برلمان نفسه».[1]

4- الاتصال المؤسس لبنية الواقع:

1- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة: «يتم الاستدلال أحياناً كثيرة بناءً على المثال المفرد المعزول الذي يعتمد لتعميم حكم ما أو فكرة معينة فيتأسس الواقع على ظاهرة مفردة يتم توسيعها بحيث تصبح حالة عامة لا مجرد حالة خاصة، تم الانطلاق منها وبناء الواقع». [2]

ومن أمثلته في تائية الألبيري البيت التالي:

أبا بكرٍ دَعوْتُكَ لو أَجَبتا إلى ما فيه حَظك إن عَقَلْتا

إلى علمٍ تكونُ به إماماً مُطاعاً إن نَهَيتَ وإنْ أَمَرْتَا

[1] - perelman and tyteca :atreatise on argumontation، نقلا عن :عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 336.

[2] - المرجع نفسه، ص: 234.

هنـاك مـن يقـول أن أبـا بكـر شخصـية وهيمـة إسـتخدمها الشـاعر للمنـاداة علـى المفـرد ولضرب المثال على الأخذ بالكلام والتحلي بالعلم ليكون له مكانة خاصة.

2- المثـل: «لهـذا النـوع مـن الحـالات الخاصـة الـتي يبـنى بهـا الواقـع شـروط وحـدود لا يكـون إلا بهـا ولا يجـوز إلا مـن خلالهـا،إذ يـؤتى بالمثـل في الحـالات الـتي لا يوجـد فيهـا عـادة مقـدمات»[1]، «وهـو نـوع مـن الاسـتدلال، يقـوم بنقلـة نوعيـة مـن خـلال الجمـع بـين الاسـتقرار والمشـابهة ع طريـق الحـدس، وقـد وجـد هـذا التوظيـف كقيمـة رمزيـة أو بمثابـة مسـلمات قيميـة تستجيب للقضايا المطروح». [2]

وَضـــافي ثـــوبِكَ الإحســـانُ لا أنْ تُـــرى ثَـــوبَ الإســـاءةِ قـــد لَبِـــستا

أي مثـل الإحسـان بـالثوب والإسـاءة باللبـاس ، وذلـك لمـن إتقـى الله وطلـب العلـم فيكـون الإحسان من نصيبه.

3- النمـوذج والنمـوذج المضـاد: «وسـيلة تعبيريـة مؤسسـة علـى حجـة السـلوك باعتبـار السـلوك قـدوة تسـتوحي مـن الأشـخاص أو الجماعـات أو الأفكـار ، تؤكـدها قيمـة الأفعـال وذلـك كميـل طبيعـي في النـاس نحـو الاقتـداء بنمـاذج معينـة حيـث تعتـبر في القـول الحجـجي مقـدمات تسـتخلص منهـا نتـائج معينـة تـؤدي إلى امتـداح سـلوك الخـاص، النمـوذج المضـاد نموذجـاً يسـتعمل

[1]- علي الشبعان، الحجاج وحقيقة وآفاق التأويل، ص: 165.

[2]- سليمة محفوظي، وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، ص: 100.

أيضاً كتقنية في الخطاب الحجاجي ويكون أكثر فعالية حيث يفقد النموذج الأصلي قيمته وفعاليته ويحوله في مجالات مقامية معينة إلى الهزأ أو الهزل أو السخرية.[1]

جمع الناظم من النماذج والنماذج المضادة ما بين له النفع والضرر في الحياة وهذا حققه عنصر المعنى وضده في القصيدة:

- ارتفعوا- سفلت.
- تشيد- هدمت.
- تسوؤك- تسر.
- تطعمك- تستطعم منك.
- الفاني- الباقي.

4- الشاهد: «إن للشاهد في مقامات الخطاب منازل وأفعالاً لا تقتصر على إصابة الإقناع، بل تتجاوزه إلى وظائف أخرى تتعدد وتتباين بتعدد غايات باث الخطاب وتنوع مقاصده».[2]

2- الطرائق الإنفصالية في الحجاج:

تحدثنا فيما سبق عن ثلاثة مظاهر من الاتصال الحجاجي هي، الحجج شبه منطقية والحجج المؤسسة على بنى الواقع وهي طرائق ثلاث في الحجاج تربط بين عناصر غير مترابطة في أصل وجودها، والطرائق التي نتعرض لها فيما يلي هي الطرائق الانفصالية:

[1]- سليمة محفوظي، وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، ص:100- 101

[2]- علي الشبعان، الحجاج وحقيقة وآفاق والتأويل، ص: 168-167

«إن الانفصال بين العناصر في الحجاج يقتضي وجود وحدة بينها ومفهوم واحد لها فهي عناصر عائدة إلى اسم واحد يعينها وإنما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج».[1]

«ومرد ذلك إلى زوج (الظاهر، الواقع)، بمعنى أن الأشياء أو المعطيات قد تكون حدان زائف وواقع حقيقي وتتجلى طرق الفصل في الأقوال والخطابات بما يعبر عن حضور أزواج كم قبيل ظاهري / حقيقي/ هو شبه كذا، غير كذا، غير صحيح إذاً، نلاحظ أن الفصل يكون داخل المفهوم الواحد بين ما هو ظاهري وما هو حقيقي كأن يقال «أن ملكاً يفعل هذه الأفاعيل ليس ملكاً».[2]

الخلاصة:

إن عناصر الآليات المنطقية ضرورية لنجاح العملية الحجاجية، حيث توفرت هذه الآليات في تائية الألبيري للتأثير في نفس المتلقي وزيادة قوة المعنى.

[1]- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،ص:343

[2]- ينظر: سليمة محفوظي، وسائل الأقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، ص: 102 .

الفصل الثاني

الآليات اللسانية

المبحث الأول: الروابط الحجاجية.

المبحث الثاني: العوامل الحجاجية.

المبحث الثالث: السلالم الحجاجية.

«إن الحديث عن الحجاج في اللغة يقتضي منا التوقف عند مؤلفات ديكرو، وانسكمبر لا سيما كتابهما الحجاج الذي شاركا في تألفيه جون كلودأنسكمبر وأوزفالد ديكرو، وقد بين ديكرو أنسكمبر أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججاً تدعم وتثبت بعضها لآخر، أي إن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية بل اعتمادا على بنيتها اللغوية فحسب»[1]، وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات، نذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر:

– **سياقية:** «فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر فإن السياق هو الذي يصير حجة، وهو الذي يمنحه طبيعة حجاجية، ثم أن العبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة،قد تكون غير ذلك بحسب السياق». [2]

– **نسبية:** «فلكل حجة قوة حجاجية معينة فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة ويقدم خصمه حجة أقوى بكثير منها وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأقوى والأضعف». [3]

3– قابلة للإبطال: «وعلى العموم، فإن الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي». [4]

---

[1]– ينظر: سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي بنية وأساليب، ص:22-23

[2]– أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج ، درب سيدنا، دار البيضاء،المغرب، ط1، 1426هـ، 2006م ، ص: 19.

[3]– المرجع نفسه، ص: 19 – 20

[4]– أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج، ص: 20.

المبحث الأول: الروابط الحجاجية

«وهي عبارة عن ربط الجمل بعضها ببعض، فقد تكون هذه الروابط إما روابط حجاجية نحوية (الواو، الفاء...)، أو استنتاجية تلخيصية (إذن، هكذا، وعليه ....)، أو مضادة (لكن، رغم ذلك، غير أنه، على أنه».[1]

«لقد إقترح ديكرو وصفاً حجاجياً جديد لهذه الروابط والأدوات باعتباره بديلاً للوصف التقليدي، فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة puisque بأنها تشير إلى أن "بـ "يستلزم "أ" فقط، ويصفmais بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها، فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي : يسلم المخاطب ب "ب" وبالإحالة استلزم "أ" فإن عليه أن يقبل "أ"».[2]

1- الرابط الحجاجي لكن: «وتشير إلى أن هذه الأداة بنوعيها المخففة والمثقلة، الحجاجية والإبطالية، تعبر دائماً عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها، وهذا ما أكده الزمخشري في قوله "لكن" للاستدراك بها النفي بالإيجاب والإجاب بالنفي، وذلك كقول: ما جاءني زيدٌ لكن عمر ما جاءني».[3]

ومن أمثلتها في تائية الألبيري في البيت:

ولم يظلمك في عملٍ ولكن عسيرٌ أن تقوم بما حملتا

[1]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتب علاء الدين ،تونس،ط1، 2011م، ص: 22.

[2]- ديكرو ،le diret le dit، مينوي الفصل الثامن ، نقلا عن: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص:26.

[3]- المرجع نفسه. ،ص: 19.

يقصد في هذا «أن ما ظلمك الله عز وجل بسبب ذنب، ولكن هذا ما اقترفته يداك، إذن ابتعد عن الذنوب والمعاصي والخطايا، فلفظ "لكن" هنا يعتبر رباط حجاجي يجعل الحجية التي بعده أكثر قربا من النتيجة، فكانت بدايته الحجية أنه لم يظلمك، ثم بعدها لكن، ثم عسير أن تقوم بالأمانة، وبعدها النتيجة حصول هلاكه في الآخرة».[1]

- وفي البيت:

ولـــمْ تُـــخْلَق لِتَعْمُرَهـــا ولكـــن لِتَعْبُـــرها فَجِـــدَّ لِمـــا خُلِقتـــا

«ويقصد رحمه الله في هذا البيت أن الله عز وجل ما خلقك لتخل في هذه الدنيا، وإنما خلقك في هذه الدنيا لأنها معبر جسر لأمر آخر وهو الآخرة، فجد بالطاعة، والإكثار من العلم، والتزود بالصالحات والسعي لرضى الله»[2]، فلفظ لكن هنا رباط حجاجي يعبر بنا إلى النتيجة وهي الجد في الدنيا لنيل الآخرة، فكانت بداية الحجية نفي لخلد في الدنيا، ثم الرابط لكن، ثم عبور الدنيا لنيل الآخرة.

2- الرابط الحجاجي بل: «إذ تكمن حجاجيتها في أن المرسل يرتب بها الحجج بما يمكن تسمية بالحجج المتعاكسة، وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت، لأن بل أساساً "حرف إضراب" وله حلان الأول أن يقع بعده جملة ،و الثاني أن يقع بعده مفرد، فإن وقع بعده جملة كان إضرابا عما قبلها، إما على جهة الإبطال وإما على جهة الترك الابطال، من

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 29.

[2]- ينظر: عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق، ص: 17.

غير إبطال، وإذا وقع بعد بل مفرد فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب» [1] كقولنا، ما حضرت العرس بل الصلاة، فتعتمد الكلام الأخير لأن الكلام الأول مضرب عنه وفي قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾[سورة الأعلى، الآيات: 14- 16]

– المقارنة بين لكن وبل: «الفرق الأول يتمثل في أن لكن لها استعمال حجاجي واحد أما بل فلها استعمالات حجاجيات: استعمال الحجاجي تكون في مرادفة ل "لكن" وتربط حجتين متعارضتين واستعمال الآخر تربط بين حجتين متساويتين، أما الفرق الثاني فيتمثل في أن لهما سلوكا مختلفا تجاه الواو، وذهب القراء إلى أن الواو تدخل على لكن فإنها تجعلها مختلفة عند بل ومتباعدة عنها».

3– الرابط الحجاجي حتى :«الوصف الحجاجي الذي قدماه ديكرو،و انسكمبر لأداة المقابلة ل"حتى" الحجاجية في اللغة الفرنسية، أي الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى وهو ما يقصده النحاة بقولهم : أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ولذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي».[2]

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا، ط1، مارس 2005، ص: 515 -514.

[2]– ديكرو، le diret le dit، مينوي الفصل الثامن، نقلا عن، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص:515.

ومن أمثلة ذلك البيت:

وهـا أنـا لـم أخُـضْ بحـرَ الخطايـا كمـا قـد خُضـتَهُ حتـى غَرِقتـا

«يعـني وأنـا صـغير مـا اقترفـت خطايـا، وأنـت الآن كثـير وبـالغ وتفعـل الـذنوب، أي أكثـرت الـذنوب فشـب الـذنوب بـالبحر الـذي يغـرق كـذلك الـذنوب تغـرق»[1]، فبـدأ حجتـه بـ لم أخـص في الخطايا في صغري، حتى، غرقت في ذنوبك، الضلال.

- وفي البيت:

ولـم أشـربْ حمَيـا أم دفـر وأنـت شـربتها حتـى سَـكِرتا

«يعـني أنـت تشـرب الخمـر أنـا مـا قـد شـربته، أو يريـد بـذلك الـدنيا، أي لم يشـرب حسـب الـدنيا في قلـبي كمـا أشـربت في قلبـك لأن الـدنيا مـن أسماءهـا أنهـا تسـكر، أي أشـرب في قلبـك حسـب الـدنيا حـتى سـركت عـن الخـير واتبـاع الخـير والبعـد مـن المعاصـي»[2]، فكانـت بدايـة الحجية، شربت حسب الدنيا، حتى سكرت بها وأصبحت مدمنا على المعاصي، وفعل الخير.

4- الـرابط الحجـاجي الفـاء: وتفيـد الترتيـب والتعقيـب وتعمـل علـى الـربط في العمـوم كقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**﴾**[سورة الإسراء، الآية: 23]**.

ومن أمثلة ذلك البيت:

وإن هـدمتا فزدهـا أنـت هـدمتا وحصـن أمـر دينـك مـا اسـتطعتا

[1]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق، ص: 58.

[2]- المرجع نفسه، ص: 59.

اجعل همك هو الدين، والحفاظ عليه وأن تضع عليه سياجا لم يهدم أو يخدش، أما الدنيا فواجب عليك الإعراض عنها.

الحجة: الإعراض على الدنيا والحفاظ علي الدين.

5- الرابط الحجاجي الواو: والثابت عند جميع النحات أن "الواو" «متمحضة لمطلق الجمع لذلك قال ابن يعيش في المفصل للجمع ذلك المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الأمران جائزان وجائز عكسهما نحو قولك جاءني زيد اليوم وعمر الأمس واختصم بكر وخالد، والمحصل مت هذا التعريف أن الواو تنهض بوظيفة الجمع بين الحكمين متطابقين ، وعليه فإن ابن يعيش اعتبر ميزة الواو في جمعها بين ملافيظ مشتركة في الحكم».[1]

ومن أمثلة ذلك البيت:

إلى علمٍ تكونُ به إماماً مُطاعاً إن نَهَيتَ وإنْ أَمَرْتَا

وكأنه يقول: في العلم رفعة ومكانة وشرف عظيم لك في الدنيا والآخرة.

الحجة: الواو جاءت ما بين النهي والأمر ومعنى ذلك، إذا قلت لهم هذا محرم سمعوا لك وإن قلت لهم هذا واجب سمعوا لك، لأنك تخبرهم بما أتى به الوحي.

[1]- ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل نص:90، نقلا عن: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص: 153.

المبحث الثاني: العوامل الحجاجية

«إهتم ديكرو،و أنسكمبر بظاهرة العوامل الحجاجية، نظراً لما تحدثه هذه الأخيرة من انسجام في الخطاب وقيادة المستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم والإخضاع له، فهو ما يكون داخل القول من عناصر، تدخل على الإسناد مثل الحصر والنفي، أو مكونات معجمية، تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة، مثل منذ الظرفية وتقريباً، على الأقل، فالعوامل الحجاجية هي ما تختص بالجملة كلها».[1]

1- العامل الحجاجي لا وإلا: «ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر ندرس المثالين الآتيين: الساعة تشير إلى الثامنة (م1) / لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة(م2)، فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر لا – إلا وهي عامل حجاجي لم ينتج عن ذلك أي إختلاف بين المثالين بخصوص قيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها».[2]

2- عامل إنما:« هي أهم طرق القصر وهي بعبارة النحاة القدامى متمحضة له وحكر عليه خصه الجرجاني في الدلائل بالذكر أكثر من مرة إذ يقول إعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره».[3]

3- عاملية إن /ما / ليس إلا الحجاجية:« إن دخول عوامل من قبيل (ما...إلا) أو (إن، هو...ألا) أو (ليس...إلا)، على جملة مثل [زيد كاتب] من شأنها أن تخرجها من إلا

[1]- يعمران نعيمة، الحجاج اللغوي عن ديكرو انسكومبر، مجلة الممارسات اللغوية ،مخبر الممارسات اللغوية،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 4، 2018م، ص: 4.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 28.

[3]- ينظر: سليمة محفوظي، وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد، دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، ص: 77-78.

بلاغيـة أي مـن مسـتوى الوصـف والإبـلاغ إلى الحجاجيـة حيـث تكـون العوامـل المـذكورة موجهـة لبقيـة الخطـاب نحـو نتيجـة بعينهـا، ويمكـن القـول إن مثـل هـذه الأسـاليب الـتي تحمـل طاقـة حجاجيـة موجهـة وكمـا قـال ديكـرو: تـربط بـين الضـمني والصـريح وتقتضـي علـى تعـدد النتـائج والإستلزامات، و هو الذي جعل الباحثين ينعتان اللغة بكونها مؤسسة على الحجاج».[1]

ومن أمثلة ذلك في البيت 31:

ولا تحـــفلْ بمالِـــكَ والـــهُ عنـــهُ فليـــسَ المـــالُ إلاّ مـــا عَلِمتـــا

أي: «إذا كـان عنـدك مـال لا تختـال بـه، وتترفـع، وتتكـبر علـى النـاس، بـل الـه عـن مالـك وأعـرض عنـه، فلـيس مـن المـال أي أن المـال الحقيقـي والكنـز الكبـير الـذي تملكـه هـو مـا طلبتـه مـن العلم».[2]

فيقول: فليس المال إلا ما علمتا، له نتيجة واحدة وهي المال الحقيقي هو طلب العلم.

4- عامليـة لا، لـن، مـا: وهـي مـن أدوات النفـي، الـتي هـي رد فعـل علـى إثبـات فعلـي وهـو توجيـه علـى توجيـه ذلـك بمجـرد إدمـاج عامـل النفـي تتحـدد النتيجـة بسـرعة، ولا يجـد المسـتقبل حرجـاً أو كـداً ذهـني في إدراك المفهـوم ، بـل إن عامـل النفـي كمفهـوم عـلاوةً علـى «وظيفتـه التوجيهيـة في الخطـاب الحجـاجي فـإن لـه قيمـة مضـافة وهـي علـى حـد عبـارة ديكـرو: أنـه ضـروري لوصـف البنيـة الدلاليـة العميقـة للملفـوظ الـذي يبـدو غـير منفـي وعامليـة أدوات النفـي

[1] - la pragmatique imtegree comsidere que largumentation traverse lemsemble discours.page25، نقـلا عـن: سـليمة محفـوظي، وسـائل الإقنـاع في خطبـة طـارق بـن زيـاد دراسـة تحليليـة في ضـوء نظريـة الحجاج، ص: 80.

[2] - عبد المحسن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الإلبيري، ص: 33.

الحجاجية يمكن إدراكها بإدراك النتيجة التي يريد المحاجج توجيه المتلقي إليها، كما يأتي النفي لتكذيب حجة الخصم الواقعة، أو المحتملة» [1] كقوله تعالى ﴿**إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[سورة الأنعام، الآية: 21].

[1]- سليمة محفوظي، عاملية أدوات النفي الحجاجية، الموقع على الإنترنيت، WWW .akhbarak .net، نقلا عن: حنون عايد جدوع، الحجاج في كلام الحسين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة وارث، الأنبياء لدراسات التخصصية، العراق، ط1، 1438هـ- 2017م، ص132:- 133.

المبحث الثالث: السلالم الحجاجية

تعريف السلم الحجاجي: «هو علاقة ترتيب للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي :

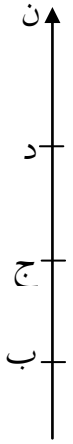

ن: النتيجة "ب" و"ج" و"د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن".

فعندما تقوم الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيب معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إذن إلى نفس السلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة »[1]، حيث عرف الدكتور طه عبد الرحمان «السلالم الحجاجية بأنها عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيب وموفية بالشرطين التاليين:

كل قول يقع في مرتبة ما من سلم يلزم عن ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى، جميع الأقوال التي دونه.

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 20- 21.

كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه».[1]

«فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

1- حصل زيد على الشهادة الثانوية.

2- حصل زيد على شهادة الإجازة .

3- حصل زيد علة شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حججاً تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي إلى كذلك إلى نفس السلم الحجاجي، فهذه لا تؤدي نتيجة مضمرة، من قبيل "كفاءة زيد" ،أو مكانته العلمية، ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على مكانة علمية، ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي» :

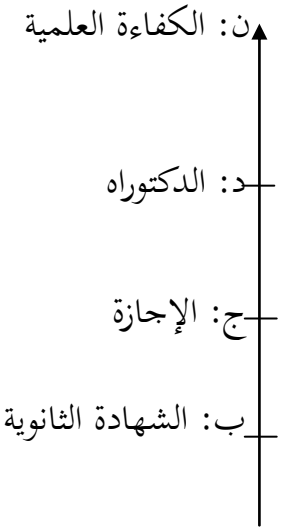

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 280، نقلا عن: حنون عايد جدوع، الحجاج في كلام الحسين، ص: 136 .

قوانين السلم الحجاجي : أهم هذه القوانين ثلاثة وهي:

1- قانون النفي: «إن النفي أحد الأدلة، التي تؤدي إلى نفي مدلول الخطاب، وهذا هو ما يسميه طه عبد الرحمان بقانون تبدل السلم، إذ إن مقتضى هذا القانون، أنه، إذا كان القول دليل على مدلول معين، فإن نقيضه هذا القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيضه».[1]

«إذ يمكن أن ينفي المرسل نبل أخلاقه بالقول: ليس طيبا مع جيرانه.

ولكن قوة النفي تترتب ترتيباً عكسياً، إذ إن نفي ما يقع في أدنى السلم، هو نفي أقوى لمدلول الخطاب، فنفي الطيبة مع والديه دليل أقوى من كل الأدلة الأخرى على عدم نبل أخلاقه، ونفي طيبته مع أصهاره نفي أقوى لطيبته مع خصومه».[2]

2- قانون القلب: «يرتبط هذا القانون أيضاً بالنفي ويعد تتميماً للقانون ،، ومفاد هذا القانون، أن السلم الحجاجي لأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية،أي إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة،

[1]- طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 260، نقلاً عن: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 21.

[2]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 503.

ويمكن أن نرمز لهذا بواسطة السلمين الحجاجيين التاليين»: [1]

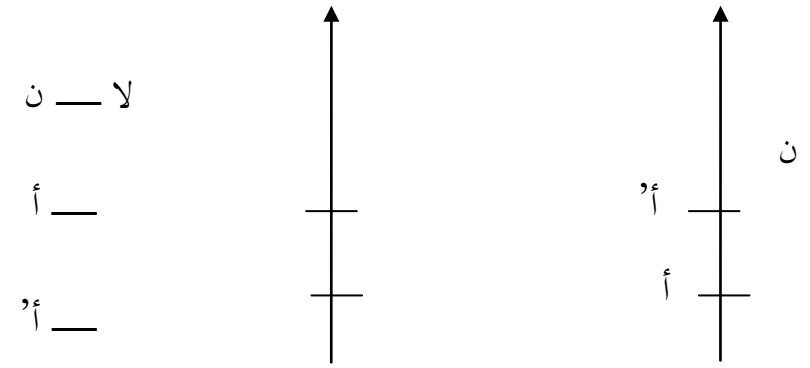

3- قانون الخفض: «وهو القانون الذي يسميه طه عبد الرحمان بقانون الخفض، ومقتضاه: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها، وذلك مثل الحجاج الحاصل بين الطرفين، عندما نقد أحدهما عمل عبد البارئ، في حين يبرر الآخر ولئلا يظن الآخر أن الطرف الأول يكره عبد البارئ، فإنه يوضح له عدم كرهه ويقول : عبد البارئ صديقي، فهو يقف بجانبي دائماً في أوقات الملمات، وبهذا فإنه وضعه في درجة من سلم العلاقات الشخصية، التي تبدأ قاعدتها من عدد صعوداً في الرتيب إلى الصديق الحميم مروا بوصف الصديق».[2]

ومن أمثلة ذلك في البيت 25:

ستجني من ثمار العجزِ جَهلاً وتَصْغُرُ في العيونِ إذا كَبِرتا

[1]- طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص:277، نقلا عن: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 22- 23.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 501- 502.

«يعني ستجني ثمار السيئات وحسرات كثيرة بسبب الجهل، وإذا كبر سنك نظرت الناس إليك نظرة قليلة،أي نظرة الاحتقار»[1]، فتتحصل على مرارة الجهل في هذه الدنيا.

السلم التالي يوضح لنا ترتيب الحجج من قبل الناظم:

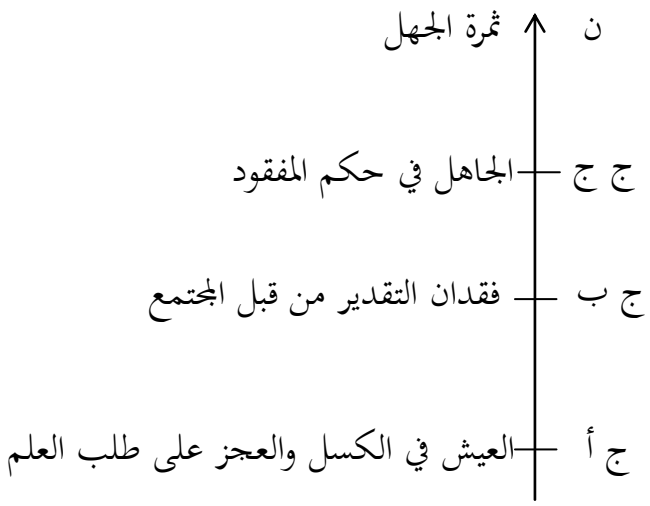

النتيجة :هنا هي ثمرة الجهل بما يعانيه الجاهل من قبل المجتمع.

وفي البيت (29- 30):

إذا أبصرتَ صَحْبَكَ في سماءٍ قد ارتفعوا عليك وقد سَفَلْتَا
فَراجِعها ودَعْ عنك الهوينى فَما بالبُطءِ تُدرِكُ ما طَلَبتا

«أي إذا رأيت صحبك قد ارتفعوا بالعلم لما جدوا واجتهدوا وبلغوا المكانة العليا في العلم، وأنت قد سفلت بجهلك، وركونك إلى الكسل واللهو، فراجع نفسك، واترك عنك الكسل فما تدرك العلى بالبطء والكسل». [2]

[1]- ينظر: عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 28.
[2]- المرجع نفسه، ص: 33.

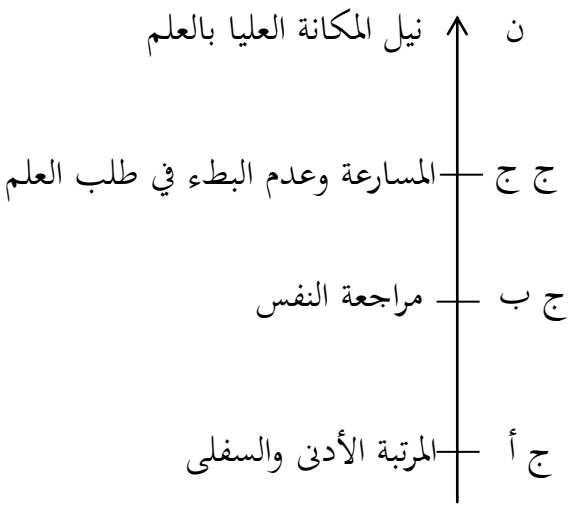

النتيجة: هنا هي علو المكانة لطالب العلم.

وفي البيت (49- 50):

وتُطعِمُكَ الطَّعامَ وعن قريبٍ ستَطْعَمُ منك ما مِنها طَعِمْتا
وتَعرى إنْ لبِستَ لها ثِياباً وتُكسى إنْ ملابسها خَلَعْتا

يعني: «الآن الأرض تعطيك ما فيها من خيرات، فإذا مت أخذت منك ما أعطتك وهذه حال الدنيا إذا ذهبت إليها وأعطتك من حالها فأنت تعرى لأن الجمال في العلم». [1]

– التمثيل بالسلم:

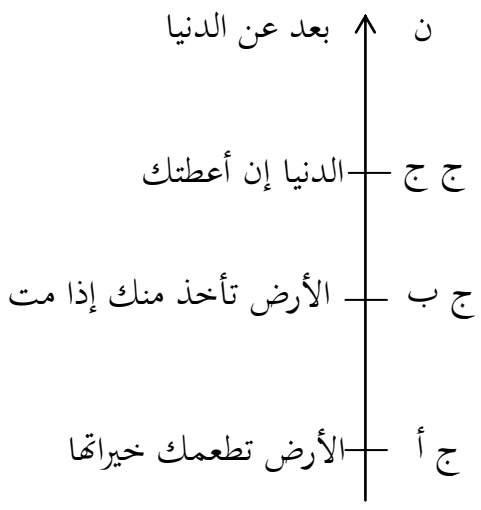

– النتيجة: ترك الدنيا وتحمل بالعلم والدين.

[1]– ينظر: عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 33.

– الاتجاه الحجاجي:

«يرتبط بمفهوم السلم الحجاجي مفهوم آخر وهو الوجهة أو الاتجاه الحجاجي ، ويعني هذا المفهوم أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحاً أو مضمراً، فإذا كان القول أو الخطاب معلماً ، أي مشتملاً عل بعض الروابط والعوامل الحجاجية، فإن هذه الأدوات والروابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات والتعليمات، التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أما في حالة كون القول غير معلم، فإن التعليمات المحددة لاتجاه الحجاجي، نستنتج ذلك من الألفاظ والمفردات، بالإضافة إلى السياق التداولي والخطاب العام». [1]

الخلاصة:

إن الآليات اللسانية أو اللغوية وسيلة من وسائل الحجاج، التي لا يمكن للمخاطب الاستغناء عنها، وذلك لما يتوفر الآليات اللغوية من وسائل للمحاجج، وهذا ما توفرت عليه منظومة الألبيري من روابط حجاجية وعوامل حجاجية وكذا السلالم الحجاجية.

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 25.

الفصل الثالث

آليات الحجاج البلاغي

المبحث الأول: الأساليب البيانية.

المبحث الثاني: الأساليب البديعية.

المبحث الثالث: الأساليب الإنشائية.

توطئة:

«تعد الفنون البلاغية وأساليبها آلية من آليات النظرية الحجاجية المعالجة للنصوص الاقناعية، باعتبارها وسيلة من وسائل الإقناع والتأثير في نفس المتلقي، إذ يرى بعض المتحدثين أن البلاغة هي: فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ وهي تمثل منهجاً للفهم النصي موجه للتأثير، فتعد بهذا الوصف آلية حجاجية لإثبات حجة المرسل» [1]، والبيان عن الجاحظ «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضى السامع إلى الحقيقة، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم والإفهام»[2]، وللكشف عن مدى تأثير الآليات البلاغية في الخطاب ومدى فاعليتها في خلق التأثير والإقناع في نفس المتلقي، فقد قسمت الآليات البلاغية إلى ثلاثة «حجاجية الأساليب البيانية، وحجاجية الأساليب البديعية، والأساليب الإنشائية».[3]

[1]- علاء الدين، أحمد غرايبية، أمل شفيق العمري،آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الحالي مقاربة تداولية،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد46، العدد4، 2018 ص: 188.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، نقلا عن: حنون عايد جدوع، الحجاج في كلام الحسين، ص: 162

[3]- علاء الدين، أحمد غرايبية، أمل شفيق العمري، آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء في العصر الحالي مقاربة تداولية، ص: 190.

المبحث الأول: حجاجية الأساليب البيانية

تتضمن حجاجية الأساليب البيانية مايلي:

1- التشبيه: «ينعقد التشبيه بين طرفين يعرف أولهما بالمشبه والمعنى الذي يقصده المتكلم، والآخر المشبه به (المعنى الذي يحيل عليه المتكلم)، تربط بينهما أداة تشبيه، وعلاقة جامعة أطلق عليها البلاغيون (وجه الشبه)، وقد يحذف وجه الشبه، وأداة التشبيه، التقريب صفات المشبه من صفات المشبه به على وجه المبالغة، مما يدفع المتلقي إلى البحث عن وجه الشبه الذي يربط بين المشبه والمشبه به، إذن التشبيه عبارة عن عقد علاقة مشابهة بين طرفين لاشتراكهما بصفة أو أكثر ،بأداة ظاهرة تربط بينهما أو تحذف المبالغة».[1]

ونذكر منها في تائية الألبيري البيت:

وغايَتُـــها إذا فكَّـــرْتَ فيهـــا كَـــفَيئِكَ أو كَحُلْمِـــكَ إن حَلَمْتـــا

مثل هذه الدنيا كالفيئك، وهو ما نسخ الشمس بعد الزوال، والدنيا ظل زائل وهي سريعة الزوال كالحلم الذي يراه النائم في منامه.

تكمن حجاجية هذا التشبيه أن الدنيا زائلة لا محالة وهي سريعة الانقضاء لذلك يجب على الإنسان التفكير في الآخرة وترك الدنيا.

ودَنَّـــسَ مـــا تَطهـــر منـــك حتـــى كأنـــك قـــبل ذلـــك مـــا طهرتـــا

[1]- حنون عايد جدوع، الحجاج في كلام الحسين، ص: 165.

أي تدنس سمعتك، «فسمعتك طاهرة لكن إذا وقع الذنب فعلت الذنب تدنس تلك السمعة»[1]، كالإنسان يرتد في ثياب نظيفة فيمر من طريق فيه طين، فيمشي على حذر حتى لا يتسخ وإن أخطا البصر وضعف الحذر فيتسخ ويلطخ ثيابه، هكذا هي سمعتك إذا وقعت في الذنوب والمعاصي.

تكمن حجاجية التشبيه هنا أن الإنسان إذا تساهل مع المعاصي والذنوب وقع في ما هو أعظم منها.

2- الاستعارة : «قد تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ حقيقية، وذلك لأنه لا يفضل المرسل استعمالها، إلا لثقة بأنها أبلغ من الحقيقة، حجاجياً إذ تعرف الاستعارة بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى أحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي. إن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسب عند استخدامنا لنفس المفرد بالمعنى الحقيقي، إن للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة، فالسمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخيير الدلالي الذي تقوم عليه هذه الاستعارات، هي سمات قيمة» [2] ، حيث تنقسم إلى قسمين : استعارة تصريحية واستعارة مكنية .

ومن أمثلتها في تائية الألبيري البيت:

تَفُتُّ فؤادكَ الأيامُ فَتًّا وتَنْحِتُ جِسمَكَ الساعاتُ نَحتا

(تفت فؤادكَ الأيامُ/ وتَنْحِتُ جِسمَكَ الساعاتُ) الاستعارة هنا حجاجية فهو يصف حال الإنسان وما ينتظره.

[1]- ينظر: عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 84.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 494- 495.

«اعتمد الشاعر فعل (تفت) دلالة على السحق هذا ما تفعله الأيام في فؤاد الإنسان، وكذا فعل (النحت) للدلالة على حدة ما تعملها الساعات في جسم الإنسان»[1]، الاستعارة هنا استعارة مكنية.

وتتمثل الاستعارتين في تعبير موقف المتلقي من غافل منغمس في الدنيا إلى خائف مقبل على ربه.

البيت:

وتَدْعُوكَ المنونُ دُعاءَ صِدقٍ ألا يا صاحِ : أنتَ أريدُ ، أنتا

المستعار له: (المنون) و(الإنسان)ن فالمنون هي الموت تدعو الإنسان وتخاطبه، مجسدا إياها، بان تناديه بحرف النداء (يا) بانها تريده.

وتتمثل حجاجية هذه الاستعارة في محاولته تغيير سلوك المتلقي الفكري من حال العقلية إلى تذكيره بقرب الموت وذلك على سبيل الإستعارة المكنية.

وها أنا لم أخُضْ بحرَ الخطايا كما قد خُضتَهُ حتى غَرِقتا

فقد صور الخطايا بانها بحر قد يخوضه الإنسان حتى يغرق به، فيرشد ويوعظ المتلقي بانه لم يخص في هذا البحر المغرق، وعليه يقتدي بشاعرنا الزاهد الناصح وبعد ذلك حجية على السامع. [2]

[1]- إسراء عد الرضا، عبد الصاحب المغرباوي، الحجاج في شعر أبي اسحاق الألبيري، جامعة واسط، مجلة كلية التربية، العدد 11، ج3، تشرين الثاني، 2020، ص: 126.

[2]- المرجع نفسه، ص: 126.

وتتمثل حجاجية الاستعارة بالعتاب ولوم وتغير سلوك المتلقي والاقتداء بشاعر الناصح وترك الذنوب.

3- الكناية: « الكناية بأصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيرها يستدل عليه والكناية لفظية مجازية، وتأتي مفردة ومركبة، وتفهم دلالاتها من اللفظ الظاهر، ويقصد بها ترك التصريح بذكر الشيء أي ذكر ما يلزمه، لينتقل من مذكور إلى المتروك، كما تقول : فلا طويل النجاد، لينتقل إلى ما هو ملزوم، وهو طويل القامة ،وسمي هذا النوع كناية ولما فيه من إخفاء وجه التصريح، وتتألف الكناية من ثلاثة أركان:

- **المكنى به**: وهو دلالة اللفظ الظاهر التي تقوم دليلاً على مراد المتكلم.
- **المكنى عنه**: وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمى إليه الناطق بالكناية.
- **القرينة العقلية**: التي يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكنى عنه، وتمنع إرادة معنى المكنى به». [1]

ومن أمثلة القصيدة البيت:

أراكَ تُحِبُ عِرساً ذات خَدرٍ أبتَّ طَلاقها الأكياسُ بَتَّا

[1]- حنان عايد جدوع، الحجاج في كلام الحسين، ص: 183

«(أراك تحب عرسا ذات غدر) يعني الدنيا (عرسا) العروس، (ذات خدر) يعني المتغطية، كالدنيا كأنها متغطية عنك ما تريدك أصلا»[1]، كناية والمقصود منها الاقلاع عن الدنيا وشهواتها فقد شبه الدنيا بتلك المرأة المطلقة، أي ان العقلاء أعرضوا عن تلك المرأة.

وظيفة الكناية الحجاجية وهي إقناع المخاطب والتأثير فيه ليستيقظ من غفلته.

ومن أمثلة ذلك البيت:

وَأفضل ثوبِكَ الإحسانُ لكن ترى ثَوبَ الإساءةِ قد لَبِستا

قوله أفضل ثوبك الإحسان: يعني أفضل ثوب تلبسه هو تقوى الله والطاعة، والإحسان يوصلك إلى المرتبة العالية ،أما عن الإساءة فهي عكس ذلك ، وهي كناية عن المعصية.

وظيفتها الحجاجية يحب الإنسان الظهور بأجمل ثوب لكنك ظهرت بثوب الإساءة، وهو اقترافه للمعصية، فهذا اللفظ يؤثر في المخاطب ويجعله يبحث عن معنى ليغير من حاله فيؤثر فيه ويدفعه للطاعة.

[1]– عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 11.

المبحث الثاني: حجاجية الأساليب البديعية

1- الجناس : عرفه السكاكي بقوله «هو تشابه الكلمتين في اللفظ،هو نوعان:

- جناس تام: هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها.

- جناس غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة» [1].

فلا تأمنْ سُؤالَ اللهِ عنهُ بتوبيخٍ : عَلِمتَ فهل عَمِلْتا ؟

الجناس هنا هو جناس تام وتمثل في :عملت-عملتا.

ولمْ تُخْلَق لِتَعْمُرَها ولكن لِتَعْبُرها فَجِدَّ لِما خُلِقتا

نوع الجناس هنا جناس غير تام حيث تمثل في : لتعمرها-لتعبرها ،حدث اختلاف في نوع الحروف والمعنى.

2- السجع: ومعناه أن تتوافق الفواصل في الحرف الأخير، وأفضل ما تساوت فقراته، وبتعبير آخر «تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وتكمن غاية السجع في لفت نظر المتلقي إلى كلام المنسجم المسترسل، مما يجعل المتلقي يمعن النظر فيه ويعمل الفكر

[1]- السكاكي ، مفتاح العلوم ،ص:429، نقلا عن:. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، عوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، مؤسسة الحديثة الكتاب طرابلس، لبنان، ط1 2003م، ص : 114- 116.

فيما يهب الخطاب من سيمات صوتية إيقاعية قادرة على لفت نظر المتلقي، وإقناعه بمضامين الخطاب بعد التأثير فيه».[1]

فواظِبـــهُ وخـــذ بالجـــدِّ فيـــهِ فـــإنْ أعطاكَـــهُ اللهُ أخـــذْتا

السجع هنا هو حرف الهاء حيث تكرر في واظبه وفيه واعطاكه.

3- الاقتبـاس: جاء في معجم المصطلحات الاقتباس إدخال المؤلف كلاماً منسوباً للغير في نصه، ويكون ذلك إما للتحليل أو الاستدلال.

4- الطباق: وهو الجمع بين الضدين، ومن أمثلته في التائية قوله التالي في البيت:

يَزيـــدُ بِـــكَثرَةِ الإنفـــاق منـــهُ وينقـــصُ أن بـــهِ كفـــاً شَـــدَدْتا

«من فضائل هذا العلم، أنك إذا بذلته يزيد، أي إذا علمته إلى الآخرين يبارك الله في هذا العلم، وينقص إذا لم تعلمه غيرك لذلك يكثر طلبة العلم في زمن التعلم لكن يقلون في العطاء»[2]، أي يقلون في نشر العلم، فالطباق هنا يكمن في (يزيد ≠ ينقص) ولذلك لتبيان فضل العلم

ومن أمثلة ذلك البيت:

لا تضـــحك مـــع الســـفهاءِ يومـــا فإنـــكَ ســـوفَ تبكـــي إن ضَـــحِكتا

[1]- ينظر: سناء هادي عباس، حسام عيسى دهيم، حجاجية الصور البيانية ، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد24،العدد10، 2018، ص: 198.

[2]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 09.

«يعني: جد في الدنيا، جد في طلب العلم والعبادة، فإذا جلست في مجالس اللهو، واضعت أوقاتك وعمرك فسوف تبكي وتندم على تلك الأيام التي لم تغتنمها في طلب العلم»[1]، حيث جمع بين المعاني المتضادة [الضحك ≠ البكاء] وذلك لبيان أهمية الوقت وكيفية الاستفادة منه في الأعمال الصالحة وطلب العلم النافع.

[1]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 50.

المبحث الثالث: حجاجية الاساليب الإنشائية

1- النداء: «يعد النداء توجيهاً لأنه يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل[1]، يأتي النداء لعدة أغراض بلاغية منها التنبيه لطلب الإقبال للقريب والبعيد فهي من الأساليب التحفيزية لدى المتلقي تجاه المرسل».[2]

ومن أمثلته ذلك قول الناظم في الأبيات:

أبا بكرٍ دَعَوْتُكَ لو أَجَبتا إلى ما فيه حَظُّكَ إن عَقَلْتا

إلى علمٍ تكونُ به إماماً مُطاعاً إن نَهَيتَ وإنْ أَمَرْتَا

وتجلو ما بعينك مِنْ عَشَاها وتَهْديكَ السبيلَ إذا ضَلَلْتَا

وتَحملُ مِنهُ في نادِيكَ تاجاً ويكسوكَ الجمالَ إذا اغتربتا

هذه الأبيات بدأها الناظم – رحمه الله- «بالنداء حيث وضع شخصية وهمية كأن الأب يحاور ابنه او يسمي ابنه أبا بكر»[3]، «وهو يقول لو أجبت هذا النداء فقد وقعت على المحل المطلوب (لو أجبتا)، والنداء هنا: النّصية، فهو يقول بأن إجابتك هي سبيل لهذا الحظ وهذا النصيب، وان تفويتك لهذه الإجابة يفوت عليك الحظ والنصيب الذي قسم لك». [4]

2- الاستفهام: «قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي وهو (طلب الفهم تطوراً وتصديقاً)، إلا معانٍ بلاغية يقتضيها السياق الذي طرح فيه كالإنكار والتقرير وغيرها فيسمى

[1]- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 514- 515.

[2]- سناء هادي عباس، حسام عيسى دهيم، حجاجية الصور البيانية، ص: 202.

[3]- عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 13.

[4]- مصطفى مبرم بن محمد مبرم، التعاليق البهية على المنظومة التائية لابي إسحاق الإلبيري ، دط، دت، ص: 42.

الاستفهام بالمجازي، يقول ابن جني وأعلم أنه ليس شيء يخرج عنه بابه إلى غيره إلى الأمر قد كان وهو على بابه ملاحظاً له وعلى صدد من الهجوم عليه، وذلك أنه المستفهم عن الشيء قد يكون غارقاً به مع استفهامه في الظاهر عنه لكنه غرضه في الاستفهام عنه أشياء، ولكنه يقصد معنى آخر يفهم من ذلك السياق بعد التأهل في النص، إذ إن الفيصل في السياق الذي يرد فيه ذلك الاستفهام».[1]

وهذا ما وجد في البيت:

فـــلا تأمـــنْ سُـــؤالَ اللهِ عنـــهُ بتـــوبيخٍ : عَلِمـــتَ فهـــل عَمِلْتـــا ؟

«وهذا يعني كلما علمك وأثنى عليك الناس، يجب أن يزداد خوفك لأنك سوف تحاسب ،أي الناس قد شهدوا لك بأنك سوف تسأل عن هذا العلم لأنك عالم فبقي عليك الجواب»[2]،«فهذا الملفوظ الإستفهامي يلعب دورا حجاجيا لجلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال»[3]، فالمسألة الأولى التي هي العلم أثنى عليك الناس بها، باقي الجواب على ذلك.

3- الأمر: «هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ويكون ممن هو أعلى منه إلى من هو أقل منه» [4]، «ويعل فيه السكاكي، من أن الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها وهي {اللام الجازمة، وصيغ مخصوصة، وعدة أسماء}، أعني استعمال

[1]- سناء هادي عباس، حسام عيسى دهيم ، حجاجية الصور البيانية، ص: 203

[2]- عبد المحسن بن محمد القاسم ،شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص: 24.

[3]- علي حميداتو ا،لملفوظات الاستفهامية بين القيمة الحجاجية والتوجيه المعنوي قراءة في نماذج من خطابات محمد البشير الإبراهيمي، جامعة البلدية 2، ص: 08.

[4]- محمد أحمد قاسم، محي الدين، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 283.

نحو: ينزل، وأنزل، على سبيل الاستعلاء »[1] ،« حيث يتباد الذهن عند سماع الطلب بصيغة الأمر إلى فعل ذلك والتوقف عما سواء من خلال القرينة، بحكم مكانة المعاجم الأمر لها».[2]

فَراجِـــعها ودَعْ عنـــك الهـــوينى فَـــما بالبُطـــءِ تُـــدرِكُ مـــا طَلَـــبَتا

راجع النفس، وحاسبها، لأنك لا تدرك هذه الرفعة وهذه المنزلة يالبطء، لأن الإنسان إذا تبطأ عن العمل لا ينفعه أي منصب ولا مال ولا جاه .

الحجة: الأمر مراجعة النفس وحسابها.

4- النهي: «وهو من الأساليب الحجاجية الإنشائية من حيث هو {طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء} وأن اللغة كما يقول بيرلمان: ليست وسيلة تواصل فحسب، بل إنها أيضاً أداة تأثير في النفوس ووسيلة إقناع ، وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المقرونة بـ "لا" الناهية».[3]

ولا تنكـــــر فـــــإن الأمـــــر جـــــد ولـــــيس كمـــــا حســـــبت وظننتـــــا

يعني فيه جنة وفيه نار، وليس كما حسبت ولا ظننت لأن الأمر هوى واتباع الهوى ولعب ولهو وليس فيه حساب، وليس فيه قصور، بل إنه جد وحساب وميزان، جنة ونار فيجب عليك أن تستعد لذلك الموقف العظيم لعباد الله السعداء.

الحجة: النهي عن إتباع الهوى والإستعداد للآخرة .

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم ،ص:318،عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 341.

[2]- سناء هادي عباس،حسام دهيم،حجاجية الصور البيانية ، ص: 205

[3]- محمد أحمد قاسم محي الدين، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 289.

خلاصة:

تتكون الآليات البلاغية الحجاجية من صور بيانية ومحسنات بديعية تِؤدي غايات حجاجية كثيرة، ومتعددة تقوم على الاقتناع، والتأثير في المتلقي وتجعله أسير تلك الرسالة، وهذا ما تضمنته تائية الألبيري من أساليب بلاغية بديعية وبيانية وكذا الأساليب الإنشائية كان لها دور في التأثير على المتلقي.

خـــاتـمـة

خاتمة:

لقد أفصت بنا هذه الدراسة لمنظومة الألبيري، التي رست فيها قافلة الإرشاد والتي أنفق فيها من الجهد الفكري ليوصل رسالته للإنسان الواعي، فكرا، فالشاعر المرهف الإحساس مشبع بالعواطف الجياشة.

ومنه فحري بنا بأن نسرد ما اجتهدنا في جمعه وفهمه، ومن ثم استخلاصه، ونستعرض النتائج التي توصلنا إليها في مايلي:

- المنظومة مشحونة بالحث على طلب العلم والتحلي بفضائل الأخلاق.

- اشتملت القصيدة على الكثير من الحكم والمواعظ، وتبيان ما تخفيه الدنيا من نقائض.

- المنظومة تعكس الحياة الأندلسية وما كانت عليه أخلاق الشاعر من زهد وحكمة وورع.

- جمعت المنظومة بين الآليات المنطقية والدلالية لمزيد النصح والقوة والدلالة على مشروعيته ونفعه.

- حشد الناظم من الأطر اللسانية والروابط الحجاجية،وكذا العوامل والسلالم الحجاجية، ما يؤكد به براغماتية الملفوظات المسموعة وشد انتباه المتلقي.

- حشد الألبيري في القصيدته الأنماط البلاغية ما أظهرت قوة العبارات والألفاظ حيث تمثلت في البديع والبيان وكذا الأساليب الإنشائية، كالأمر المتمثل في النصح، وكذا النهي عن مساوئ الأخلاق.

خاتمة:

- تعكس المنظومة واقعنا المعبس من مساوئ الأخلاق ، وانهيار القيم فجاءت القصيدة رابطة بين الماضي والحاضر، لتعالج مشكلة اجتماعية.

- استخدم الناظم الأساليب المنطقية لزيادة القوة الإقناعية والحجاجية لدى المتلقي أو المستمع.

- تضمنت منظومة الألبيري العديد من الروابط الحجاجية والسلالم وكذا العوامل التي أدت إلى ترابط وانسجام القصيدة.

- اعتمد الألبيري على الأسلوب البلاغي كالبديع المتمثل في السجع والجناس والطباق وغيرها، أما البيان فتمثل في الإستعارة والتشبيه والكناية ،وفي الانشاء استخدم أسلوب النهي والامر والاستفهام وغيرها من الاساليب ، وذلك بهدف إقناع المتلقي وقوة التأثير والإقناع.

والخلاصة أن المنظومة حقل من المعاني، وحشد من المباني جمعت بين مختلف الأخلاق نصحا وإرشادا وتنبيها، وتقريعا وترغيبا وترهيبا، تربط بين مقدسات التشريع الإسلامي لتربط واقع المسلم وما ينتظره في الآخرة.

فإن أصبنا فمن الله، وتوجيه الأستاذة المشرفة حفظها الله وإن أخطأنا و خاننا الصواب وتعثرت معرفتنا ووهن فكرنا، فمن قصر فهمنا، وقد يكون من سوء تركيزنا وذلك تقصير في الاجتهاد ونلام عليه، وقد صدق الشاعر حين قال:

ولا أدعي من كل عيب خلوة فإن كمال العبد يستصحب النقص

والكلمة للأساتذة مشكورين مأجورين.

الملحق

– حياة أبي إسحاق الألبيري –

– ولادتـه: «لم تحـدد كتـب الـتراجم تـاريخ ولادتـه بالتـدقيق ولكـن يفـترض لهـا صـاحب موسـوعة شـعراء الأنـدلس أنهـا في أوائـل الربـع الأخـير مـن القـرن الرابـع الهجـري مـن أسـرة عربيـة تنتمـي إلى قبيلـة تجيـب المشـهورة وإن نسـبة الألبـيري تشـير إلى أنـه ولـد في مدينـة البـيرة أمـا وفاتـه فكانت نهاية سنة 459هـ- 1067م». [1]

– اسـمه: «إبـراهيم بـن مسـعود بـن سـعد التجيـني الغرنـاطي الألبـيري الأندلسـي ويكـنى أبـا إسحاق». [2]

– نسـبه: «منسـوب إلى البـيرة ونسـب إلى غرناطـة ولـيس إلى حصـن العقـاب ونسـيب إلى آخر نسبه وهو التجيني لأنه يرجع إلى قبيله تجين من اليمن».[3]

– نشـأته:« وتسـتخرج مـن أخبـار أبي إسـحاق، وهـي قليلـة أنـه ولـد في حصـن العقـاب، ونشـأ فيهـا نشـأته الأولى، ثم خـرج إلى البـيرة ومـا نـدري أخـرج في طلـب العلـم في فتونتـه المبكـرة ليكـون في رعايـة بعـض أقاربـه في البـيرة أم كـان خروجـه مـع أهلـه إليهـا في نقلـة شـاملة لسـبب مـن الأسباب.

[1]– مـرغني الطـاهر أحمـد الفكـي، أبـو إسـحاق الألبـيري حياتـه وشـعره، رسـالة لنيـل شـهادة الماجسـتير، جامعـة أم درمـان، السودان، كلية الدراسات العليا اللغة العربية، 1428 هـ- 2007م، ص: 02.

[2]– عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح تائية أبي إسحاق الألبيري، ص: 04.

[3]– مصطفى مبرم بن محمد مبرم، التعاليق البهية على المنظومة التائية لأبي إسحاق الإلبيري، ص: 23.

في هـذه الحاضـرة اسـتقر، واسـتزاد مـن علومـه ولقـي الشـيوخ وروى عـنهم وتبحـر في العلـوم الشـرعية، واشـتهر بالفقـه والقـراءات القرآنيـة، وكانـت نقلتـه إلى غرناطـة فرصـة أخـرى للقـاء العلمـاء ولاتخاذ مكانه بين الفقهاء، وطلبة العلم».[1]

«ومـن بـين مشـاهير شـيوخه: إمـام السـنة في زمانـه الإمـام ابـن أبي زمنين(وهـو محمـد بـن عبـد الله بـن عيسـى بـن محمـد المـري فقيهأصـولي ،مفسـر ،صـوفي،أديب وشـاعر) ، فإنـه مـن طلابـه الـذين أخـذوا العلـم عنـه، ولـه روايـة عنـه ولـه أيضـا إجـازة عنـه كمـا ذكـر المترجمـون لـه- رحمـه الله».[2]

– ثقافتــه ومكانتــه الأدبيــة: «لم تـذكر لنـا كتـب الـتراجم الشـيوخ الـذين تتلمـذ علـيهم سـوى ابـن أبي زمنـين، ولكـن التعلـيم في الأنـدلس كـان عبـارة عـن كتابـة الخـط وقـراءة القـرآن والنحـو والصـرف، وروايـة الشـعر أمـا التعلـيم العـالي كـان عبـارة عـن تفسـير القـرآن ودراسـة علـوم الـدين وأصـول اللغـة العربيـة والشـعر وغـيرهم، ومـن الطبيعـي أن شـاعرنا سـلك هـذه السـبل، فقـد كانـت لـه مكانتـه العلميـة الأدبيـة عنـد النقـاد وأهـل الأدب فقـد وضـعوه في مكانـة تـدعى تميـزه ومكانتـه»[3]، ومـن بـين قصـائده «"ألا قـل لصـنهاجة أجمعـين" قصـيدة في الهجـاء مـن المتقـارب عـدد أبياتهـا 47، وقصـيدته "كـأني بنفسـي" وهـي في السـكرا قصـيدة "عتـاب مـن الطويـل" عـدد

[1]- ينظر: مرغني الطاهر أحمد الفكي، أبو إسحاق الألبيري حياته وشعره، ص: 03.

[2]- عبد المحسن بن محمد القاسم،شرح تائية أبي إسحاق الألبيري، ص: 25.

[3]- ينظر: مرغني الطاهر أحمد الفكي، أبو إسحاق الألبيري حياته وشعره، ص 03.

أبياتها 43، و"تائية" التي عدد أبياتها» 112 [1]، وهي من البحر الوافر مفاعلتن //0//0، لوفرة أوتاد تفعيلاته،« وهي شاملة ومليئة بالحكم والمواعظ والنصائح، وقد أكثر أهل العلم قديما حفظها لما فيها من ترقيق القلب والزهد، والناظم – رحمه الله – يقول لك في تائية يجيب عليك أن تغتنم أوقاتك، وأن تحرص عليها، وأن لا يفوتك منها شيء، واحذر الركون إلى الدنيا، فإنها قصيرة، والعقلاء لا يركنون إليها». [2]

[1]– ديوان أبو إسحاق الألبيري، ديوان موسوعة الشعراء، معلومات عن أبو إسحاق الألبيري، ينظر الموقع: www.aldiwan.net اطلع عليه يوم 01 جوان 2023 على الساعة: 21:33 سا ، تاريخ النشر 15يونيو2020.

[2]– عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، ص:25

تائية الألبيري للشاعر أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الأندلسي

1- تَفُتُّ فؤادكَ الأيامُ فَتَّا ... وتَنْحِتُ جِسمَكَ الساعاتُ نَحتا

2- وتَدْعُوكَ المنونُ دُعاءَ صِدقٍ ... ألا يا صاحِ : أنتَ أريدُ ، أنتا

3- أراكَ تُحِبُ عِرساً ذات غَدرٍ ... أبتَّ طَلاقها الأكياسُ بَتَّا

4- تنامُ الدهرَ ويحكَ في غطيطٍ ... بِها حَتى إذا مِتَّ انتبهتا

5- فكم ذا أنتَ مَخدوعٌ وحتى ... مَتى لا ترعوِي عَنها وحَتى

6- أبا بكرٍ دَعَوْتُكَ لو أَجَبتا ... إلى ما فيه حَظُّكَ إن عَقَلْتا

7- إلى علمٍ تكونُ به إماماً ... مُطاعاً إن نَهَيتَ وإنْ أَمَرْتَا

8- وتجلو ما بعينك مِنْ عَشَاها ... وتَهْديكَ السبيلَ إذا ضَلَلْتَا

9- وتَحملُ مِنهُ في نادِيكَ تاجاً ... ويكسوكَ الجمالَ إذا اغتربتا

10- يَنَالُكَ نَفعُهُ ما دُمْتَ حَيا ... ويَبقى ذُخْرُهُ لكَ إنْ ذَهَبتا

11- هُوَ العَضْبُ المهنَّدُ ليسَ يَنبُو ... تُصِيبُ بِهِ مَقاتلَ مَنْ ضَربتا

12- وكَنزٌ لا تخافُ عليهِ لِصاً ... خَفيفُ الحملِ يُوجدُ حيثُ كنتا

13- يَزيدُ بِكَثرَةِ الإنفاق منهُ ... وينقصُ أن بهِ كفاً شَدَدْتا

14- فلو قد ذُقْتَ من حلواه طَعماً ... لآثَرْتَ التعلُّمَ واجتهدتا

15- ولمْ يَشغلكَ عنهُ هَوىً مُطاعٌ ... ولا دُنيا بِزُخْرُفِها فُتِنتا

16- ولا ألهاكَ عنهُ أنيقُ رَوْضٍ ... ولا خِدْرٌ بِرَبْرَبِهِ كَلِفتا

17- فَقوتُ الروحِ أرواحُ المعاني ... وليس بأنْ طَعِمتَ وأن شَرِبْتا

18- فواظِبهُ وخذ بالجدِّ فيهِ ... فإنْ أعطاكَهُ اللهُ أخذْتا

19- وإنْ أُوتيتَ فِيهِ طَويلَ باعٍ ... وقال الناسُ إنَّكَ قد سبقتا

20- فلا تأمنْ سُؤالَ اللهِ عنهُ ... بتوبيخٍ : عَلِمتَ فهل عَمِلْتا ؟

21- فرأسُ العِلمِ تَقوى اللهِ حقاً ... وليس بأن يُقال : لقد رأستا

22- وَضافي ثوبِكَ الإحسانُ لا أنْ ... تُرى ثَوبَ الإساءةِ قد لَبِستا

23- إذا ما لم يُفِدْكَ العِلمُ خيراً ... فخيرٌ منهُ أن لو قد جَهِلتا

24- وإنْ ألقَاكَ فَهْمُكَ في مهاوٍ ... فليتكَ ثُمَّ ليتكَ ما فَهِمتا

25- ستجني من ثمار العجزِ جَهلاً وتَصْغُرُ في العيونِ إذا كَبِرتا

26- وتُفقَدُ إن جهلتَ وأنتَ باقٍ وتُوجَدُ إن عَلِمْتَ وقدْ فُقِدتا

27- وتَذكرُ قَولتي لكَ بعدَ حِينٍ وتَغبِطها إذا عَنها شُغِلتا

28- لَسوفَ تَعَضُّ من نَدَمٍ عليها ومَا تغني الندامةُ إن نَدِمتا

29- إذا أبصرتَ صَحْبَكَ في سماءٍ قد ارتفعوا عليك وقد سَفَلْتَا

30- فَراجِعها ودَعْ عنك الهوينى فَما بالبُطءِ تُدرِكُ ما طَلَبتا

31- ولا تحفلْ بمالِكَ والهُ عنهُ فليسَ المالُ إلاّ ما عَلِمتا

32- وليسَ لجاهلٍ في الناس مَعنىً ولو مُلكُ العراقِ لهُ تأتّى

33- سينطقُ عنكَ عِلمكَ في نديٍ ويُكتبُ عَنكَ يوما إنْ كتبتا

34- وما يُغنيكَ تشييدُ المباني إذا بالجهل نَفْسَكَ قد هَدَمْتا

35- جَعَلْتَ المالَ فوقَ العِلمِ جهلاً لَعَمْرُكَ في القضيةِ ما عَدَلْتَا

36- وبينهما بِنَصِّ الوَحيِ بونٌ سَتَعلمُهُ إذا (طه) قَرأتا

37- لئن رفعَ الغنيُّ لواءَ مالٍ لأنت لواءِ عِلْمِكَ قد رفعتا

38- وإن جلسَ الغنيُّ على الحشايا لأنتَ على الكواكب قد جلستا

39- وإن ركبَ الجيادَ مُسَوَّماتٍ لأنت مناهِجَ التقوى ركبتا

40- وَمَهما افتضَّ أبكار الغواني فكمْ بِكْرٍ منَ الحِكم افْتَضَضْتَا

41- وليسَ يضرُّكَ الإقتارُ شيئاً إذا ما أنتَ ربَّكَ قدْ عَرَفْتَا

42- فماذا عِندهُ لكَ مِنْ جميلٍ إذا بِفِناءِ طاعَتِه أنختا

43- فقابلْ بالقبولِ صَحيْحَ نُصحي فإن أعرضتَ عنه فقد خَسِرتا

44- وإن راعيتَهُ قولاً وفِعلاً وتاجرْتَ الإله بهِ رَبِحْتَا

45- فليستْ هذهِ الدنيا بِشيءٍ تَسُوؤكَ حِقْبَةً وتَسُرُّ وَقتا

46- وغايَتُها إذا فكَّرْتَ فيها كَفَيئِكَ أو كَحُلْمِكَ إن حَلَمْتا

47- سُجِنْتَ بِها وأنتَ لها مُحِبٌ فكيفَ تُحِبُّ ما فيه سُجِنتا

48- وتُطعِمُكَ الطَّعامَ وعن قريبٍ ستَطْعَمُ منك ما مِنها طَعِمْتا

49- وتَعرى إنْ لبِستَ لها ثِياباً وتُكسى إنْ ملابسها خَلَعْتا

50- وتشهدُ كلَّ يومٍ دفنَ خِلٍ كأنكَ لا تُراد بِما شَهِدتا

51- ولـــمْ تُـــخْلَق لِتَعْمُرَهـــا ولكـــن لِتَعْبُـــرها فَجِـــدَّ لِمـــا خُلِقتـــا
52- ولا تحـــزن علـــى مـــا فـــات منهـــا إذا مـــا أنـــت في أُخـــراكَ فُزتـــا
53- فليـــس بنـــافعٍ مـــا نِلـــتَ فيهـــا مِـــنَ الفـــاني ، إذا البـــاقي حُرِمتـــا
54- ولا تضـــحك مـــع الســـفهاءِ لَهـــواً فإنـــكَ ســـوفَ تبكـــي إن ضَـــحِكتا
55- وكيـــفَ لـــك السُّـــرورُ وأنـــتَ رَهْـــنٌ ولا تَـــــدري أَتُـــــفْدى أم غَلِقْتـــا
56- وسَـــلْ مـــن ربـــك التوفيـــق فيهـــا وأخلـــصْ في الســـؤالِ إذا ســـألتا
57- ونـــادِ إذا ســـجدتَ لـــهُ اعترافـــاً بمـــا نـــاداهُ ذو النُّـــون بـــنُ مَـــتّى
58- ولازِم بابَـــــهُ قرعـــــاً عَسَـــــاهُ سيفـــتحُ بابَـــهُ لـــكَ إن قَرَعتـــا
59- وأَكْـــثِرْ ذكـــرَهُ في الأرضِ دَأبـــاً لِتُـــذْكَرَ في الســـماءِ إذا ذَكَرتـــا
60- ولا تقـــل الـــصِّبا فيـــه مجـــالٌ وفكـــرْ كـــمْ صـــغيرٍ قـــد دفنتـــا
61- وقُـــلْ لي يـــا نَصـــيحُ لأنـــت أولى بِـــنُصْحِكَ لـــو بِعقلـــكَ قـــد نَظَرتـــا
62- تُقـــطعني علـــى التفـــريط لَوْمـــاً وبالـــتفريط دهـــركَ قـــد قطعتـــا
63- وفـــي صِـــغري تُخَـــوِّفني المنايـــا ومـــا تجـــري بِبالـــك حـــين شِـــختا
64- وكـــنتَ مـــع الصِّـــبا أهـــدى ســـبيلاً فمـــا لـــك بعـــدَ شـــيبكَ قـــد نُكِســـتا
65- وهـــا أنـــا لم أخُـــضْ بحـــرَ الخطايـــا كمـــا قـــد خُضـــتَهُ حـــتى غَرِقتـــا
66- ولـــم أشـــربْ حُمَـــيا أم دَفـــرٍ وأنـــت شـــربتها حـــتى سَـــكِرتا
67- ولـــم أحلـــلْ بـــوادٍ فيـــه ظُلـــمٌ وأنـــت حلـــلتَ فيـــه وانهملتـــا
68- ولـــم أنشـــأْ بِعَصْـــرٍ فيـــه نَفـــعٌ وأنـــتَ نـــشأتَ فيـــه ومـــا انتفعتـــا
69- وقـــد صـــاحبتَ أعلامـــاً كِبـــاراً ولـــم أرك اقتـــديت بمـــن صَـــحِبتا
70- ونـــاداك الكِـــتابُ فلـــم تُجِبـــهُ ونهْـــنهَكَ المشـــيبُ فمـــا انتبهتـــا
71- لَيَـــقبحُ بـــالفتى فِعـــل التصـــابي وأقبـــحُ مـــنهُ شـــيخٌ قـــد تفـــتى
72- فأنـــت أحـــقُّ بـــالتفنيد مِـــني ولـــو ســـكتَ المســـيءُ لمـــا نطقتـــا
73- ونَفسَـــكَ ذُمّ لا تـــذممْ سِـــواها بِعـــيبٍ فهـــي أجـــدرُ مَـــنْ ذَمتـــا
74- فلـــو بكـــت الـــدِّما عينـــاك خوفـــاً لِذنبـــكَ لم أقـــلْ لـــك قـــد أمِنتـــا
75- ومَـــنْ لـــكَ بالأمـــانِ وأنـــت عَبـــدٌ أُمِـــرتَ فمـــا ائتمـــرت ولا أطعتـــا
76- ثَقُلـــتَ مـــن الـــذنوبِ ولســـت تَخشـــى لِجـــهلكَ أن تَخِـــفَّ إذا وُزِنتـــا

77- وتُشفقُ للمُصرِ على المعاصي وتَرحَمُهُ ، ونفسكَ ما رحمتا

78- رجعتَ القهقرى وخَبطتَ عشوا لعمركَ لو وصلتَ لما رَجعتا !

79- ولو وافيتَ ربكَ دون ذنبٍ وناقشكَ الحِسابَ إذا هَلِكتا

80- ولم يظلمك في عملٍ ولكن عسيرٌ أن تقوم بما حملتا

81- ولو قد جئتَ يومَ الفَصْلِ فرداً وأبصرتَ المنازلَ فيه شتى

82- لأعْظمتَ الندامةَ فيه لهفاً على ما في حياتك قد أضعتا

83- تَفِرُّ من الهجيرِ وتتقيه فهلاَّ عن جهنم قد فررتا ؟

84- ولست تطيق أهونها عذاباً ولو كنتَ الحديد بها لذُبتا

85- فلا تكذبْ فإن الأمر جِدُّ وليس كما احتسبتَ ولا ظننتا

86- أبا بكرٍ كشفت أقل عيبي وأكثرهُ ومُعظمهُ سَترتا

87- فقل ما شئت فيّ من المخازي وضاعِفها فإنك قد صَدقتا

88- ومهما عِبتني فلِفرْطِ عِلمي بباطنتي كأنك قد مدحتا

89- فلا ترضَ المعايبِ فهي عارٌ عظيمٌ يورثُ الإنسان مقتا

90- وتهوي بالوجيه مِن الثريا وتُبْدِلُهُ مكان الفوق تحتا

91- كما الطاعات تنعلك الدراري وتجعلك القريبَ وإن بَعُدتا

92- وتنشر عنك في الدنيا جميلاً فتُلفى البَرَّ فيها حيثُ كُنتا

93- وتمشي في مناكبها كريماً وتجني الحمد مما قد غَرستا

94- وأنتَ الآن لم تُعرف بِعابٍ ولا دنستَ ثوبكَ مُذْ نَشأتا

95- ولا سابقتَ في ميدان زورٍ ولا أوضعْتَ فيهِ ولا خببتا

96- فإن لم تَنأ عَنْهُ نَشِبْتَ فيه ومن لك بالخلاص إذا نَشِبتا

97- ودَنَّسَ ما تَطهر منك حتى كأنك قبل ذلك ما طهرتا

98- وصرت أسيرَ ذَنْبِكَ في وَثاقٍ وكيفَ لك الفكَاك وقد أُسِرتا

99- وخفْ أبناء جِنسكَ واخشَ منهم كما تخشى الضراغِمَ والسَّبتنى

100- وخالطهم وزايلهم حِذاراً وكنْ كالسامري إذا لَمستا

101- وإن جَهِلوا عليك فقل سلاماً لعلك سوف تسلم إن فعَلتا

102- ومَنْ لك بالسلامةِ في زمانٍ ينالُ العُصْمَ إلا إن عُصِمتا

103- ولا تلبثْ بحيٍّ فيه ضَيْمٌ يُميتُ القلبَ إلا إن كُبِلتا

104- وغَرِّبْ فالغريبُ له نَفاقٌ وشرِّقْ إن بِرِيقكَ قد شرقتا

105- ولو فوقَ الأميرِ تَكُونُ فِيها سُمُواً وافتخاراً كنت أنتا

106- وإن فرقتها وخرجتَ مِنها إلى دار السلام فقد سَلِمتا

107- وإن كرَّمتها ونظرتَ منها بإجلالٍ فنفسكَ قد أهنتا

108- جمعت لك النصائحَ فامتثلها حياتك؛ فهي أفضل ما امتثلتا

109- وطولتُ العتابَ وزِدتُ فيهِ لأنك في البطالةِ قد أطلتا

110- فلا تأخذ بتقصيري وسَهوي وخذْ بوصيتي لك إن رَشَدتا

111- وقد أردَفتها ستاً حِساناً وكانت قبلُ ذا مِئةٍ وستا

قـائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم رواية حفص.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– الكتب:

1. الشيخ مصطفى بن محمد مبرم، التعاليق البهية على المنظومة التائية لابي إسحاق الالبيري، د. ط، د. ت.

2. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ت: أحمد خليل، أحمد عويدات، المطبوعات الجامعية في فرنسا – باريس، ط1، 2001م.

3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، درب سيدنا، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ- 2006م.

4. حنون عايد جدوع، الحجاج في كلام الحسين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة وارث، الأنبياء لدراسات التخصصية، العراق، ط1، 1438هـ- 2017م.

5. ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق بيروت، ط1، 1429هـ- 2008م.

6. زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، دط، دت،ج2.

7. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه ، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن– عمان، ط1 1432هـ، 2011م، ط2، 1428هـ- 2007م.

8. طه عبد الرحمان، أصول الحوار وتجديد علوم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.

9. طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، دت.

10. أبي عبد الله محمد بن ابي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ- 2007م.

11. عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، الجزائر، ط1، 2009.

12. عبد الله بن رفود سفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، بيروت، ط1، 2014.

13. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط 2، 2007.

14. عبد الله صولة، أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية للنشر والتوزيع، دط، دت.

15. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس،ط1، 2011م.

16. عبد المحسن بن محمد القاسم، شرح قصيدة أبي إسحاق الألبيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط1، 1438 هـ-2016م.

17. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2005.

18. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتب علاء الدين، تونس،ط1، 2011.

19. علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل، دار الكتاب الجديد متحدة، بيروت- لبنان ط1، 2010.

20. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، ج5، دط،.دت.

21. فضيلة قوتال، حجاجية الشروح البلاغية، وأبعادها التداولية، دار كنوز للمعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن ط1، 1438 هـ- 2017م.

22. كور نفورنت موريس، مدخل إلى مادية الجدلية، نظرية المعرفة، ترجمة محمد مصطفى، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1401،2هـ-2011م.

23. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، ط4.

24. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، مؤسسة الحديثة الكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2003م.

25. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية الدار الجماهيرية للنشر، تونس، ج3، دط ، 1984م.

26. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، د.ط، 2014م.

27. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ، 2005م.

28. مصطفى بن محمد مبرم، التعاليق البهية على المنظومة التائية لأبي إسحاق الالبيري.

29. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج1، دط، دت.

ثانيا- الأطروحات والرسائل الجامعية:

30. سليمة محفوظي، وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة في ضوء نظرية الحجاج، شهادة لنيل الماجيستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة.

31. مرغني الطاهر أحمد الفكي، أبو إسحاق الألبيري حياته وشعره، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا اللغة العربية، 1428 هـ- 2007م.

ثالثا- المجلات:

32. إسراء عد الرضا، عبد الصاحب المغرباوي، الحجاج في شعر أبي اسحاق الألبيري، جامعة واسط، مجلة كلية التربية، العدد 11، ج3، تشرين الثاني، 2020.

33. الذوادي قوميدي، النصيحة لحكام المسلمين، المفردات في غريب القران، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة باتنة، العدد السادس، 1434هـ- 2013م.

34. سناء هادي عباس، حسام عيسى دهيم، حجاجية الصور البيانية، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد 24 ، العدد 10، 2018.

35. علي حميدادو، الملفوظات الاستفهامية بين القيمة الحجاجية والتوجيه المعنوي قراءة في نماذج من خطابات محمد البشير الإبراهيمي، جامعة البلدية 2.

36. يعمران نعيمة، الحجاج اللغوي عن ديكروو انسكومبر، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 4، 2018.

37. ميلز سارة، الخطاب، ت: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

38. علاء الدين أحمد الغرايبية، أمل شفيق العمري، آليات الحجاج البلاغي لوصايا الحكماء، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 46، العدد4، 2018، الجامعة الأردنية.

رابعا– المواقع الإلكترونية:

39. الموقع: www.aldiwan.net اطلع عليه يوم 01 جوان 2023 على الساعة: 21:33 سا.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل الخطاب الوعيظي ومقام النصح 02

الفصل الأول: آليات الحجاج المنطقية

المبحث الأول: منطلقات الخطاب الحجاجي (حقائق، افتراضات، القيم، الهرميات) 14

المبحث الثاني: الحجج شبه المنطقية القائمة على علاقات منطقية 21

المبحث الثالث: الحجج شبه المنطقية القائمة على علاقات رياضية 31

الفصل الثاني: الآليات اللسانية

المبحث الأول: الروابط الحجاجية 47

المبحث الثاني: العوامل الحجاجية.....52

المبحث الثالث: السلالم الحجاجية 55

الفصل الثالث: الآليات البلاغية

المبحث الأول: الأساليب البيانية 64

المبحث الثاني: الأساليب البديعية 69

المبحث الثالث: الأساليب الإنشائية.....72

خاتمة 77

فهرس الموضوعات:

الملحق 80

قائمة المصادر والمراجع 89

فهرس الموضوعات 95

ملخص:

يعتبر الحجاج وسيلة من وسائل الخطاب يلجأ إليها المخاطب لدعم خطابه ليصبح أكثر إقناعا للمتلقي، مستخدما الوسائل الحجاجية المنطقية واللسانية وكذا البلاغية وهذا ما رأيناه في قصيدة الألبيري وهو يخاطب فيها المجتمع الفاسد أخلاقيا في عهده حيث وظف فيها لآليات الحجاجية لزيادة قوة النصح والوعظ في منظومته، لمعالجة المشكلة الاجتماعية وتبيان أهمية الدين والأخلاق وطلب العلم في صلاح النفس والمجتمع.

Summary:

Al-Hajjaj is considered a means of discourse that the addressee resorts to to support his speech to become more persuasive to the recipient, using logical and linguistic argumentative means as well as rhetoric. The social problem and showing the importance of religion, morals and seeking knowledge in the righteousness of the soul and society.